كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

يصـــدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشئون رقم ٨٣٣

العددان : الخامس والسادس	جمادا الأولى والثانية ١٣٧٠ مارس وإبريل سنة ١٩٥١	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الكريم

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحيم فرغل البلبيني المدرس بكلية الشريعة

— ٢ —

وأقول : علم من هذه القصة إن إهلاكهم كان بقذف حجارة تنفذ فيهم ـ كما هو ظاهر النظم الكريم .

لكن قال قوم : إن إهلاك أصحاب الفيل كان بمرض فتاك من الأمراض المعدية هو مرض الجدرى أو الحصبة الذى ظهر فيهم ، وهذا الجدرى والحصبة أول ما رؤى بأرض العرب .

واستدلوا على ذلك بما يأتى :

قالوا : لو جوزنا أن يكون فى الحجارة الصغيرة التى تكون مثل العدسة

والحصة ما تقوى به على أن تنفذ من رأس الانسان وتخرج من أسفله ، لجوزنا أن يكون الجبل العظيم خالياً من الثقل ، وذلك يرفع الأمان عن المشاهدات ، لأنه متى جاز أن تنقلب المشاهدات ، ويبطل ما ثبت عند الانسان من أوصافها ، فانه يجوز أن نتصور أن بحضرتنا مشاهدات أخرى لانراها ولا نحس بها بحاسة ما . وكل ذلك مما تبطله بداهة العقول ، فيجب أن يكون ما يؤدى إليه باطلا بالبداهة .

لذلك ذهب أصحاب هذا القول يتلمسون سبباً معقولا ، وعلة مما جرت به العادة لاهلاك هؤلاء القوم .

فقالوا : إنما أهلكهم الله بمرض الجدرى والحصبة ، وهذه الطير التى أرسلها الله عليهم هى البعوض الذى يحمل ميكروب هذين المرضين ، وهذه الحجارة التى كانت الطير تقذفهم بها هى ميكروبات هذين المرضين .

وإلى هذا القول ذهب الأستاذ الامام محمد عبده إذ يقول :

وفى اليوم الثانى فشا فى جند الحبشى داء الجدرى والحصبة . قال عكرمة : وهو أول جدرى ظهر ببلاد العرب ، وقال يعقوب بن عتبة : إن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى ببلاد العرب كان فى ذلك العام .

وقد فعل الوباء بأجسامهم ما يندر وقوع مثله فكان لحمهم يتناثر ويتساقط ، فذعر الجيش وصاحبه وولوا هاربين ، وأصيب أبرهة ولم يزل لحمه يتساقط قطعة قطعة وأنملة أنملة حتى انصدع قلبه ومات بصنعاء .

ثم قال : وقد بينت لنا هذه السورة أن ذلك الجدرى أو تلك الحصبة نشأ من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح .

فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل

جراثيم بعض الأمراض وأن هذه الحجارة من الطين المسموم الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات ، فاذا اتصل بجسده دخل مسامه فأثار فيه تلك القروح التى تنتهى بافساد الجسم .

وإن كثيراً من هذه الطيور الضعيفة يعد من أعظم جنود الله فى إهلاك من يريد إهلاكه من البشر ، وإن هذا الحيوان الصغير الذى يسمونه الآن بالميكروب لايخرج عنها .

فهذا الطاغية الذى أراد أن يهدم البيت أرسل الله عليه من الطير ما يوصل إليه مادة الجدرى أو الحصبة فأهلكته وأهلكت قومه قبل أن يدخل مكة اه كلام الأستاذ الامام .

(بيان الترجيح)

استفيد مما تقدم رأيان فيما أهلك به أصحاب الفيل :

أولها : أن الاهلاك كان بحجارة ترميهم بها الطير فتنفذ فى رؤوسهم وتخرج من أدبارهم .

وثانيهما: أنه كان بالجدرى والحصبة التى ظهرت فيهم بواسطة البعوض أو الذباب

وأقول : لايخفى على المنصف أنه لامعنى للرأى الثانى ، وأنه من نسج الخيال وذلك لأمور :

أولها : أن إهلاك هؤلاء القوم بالحجارة الصغيرة لم يكن لثقلها حتى يترتب عليه رفع الأمان عن المشاهدات ، كما قالوا . ولكنه كان بما أودعه الله فيها من المادة المحرقة التى تخرق الأجسام ، ولو أن هؤلاء العلماء امتد بهم الزمن حتى شاهدوا القنبلة الذرية التى تبيد الممالك وهى فى حجم البيضة ، لما ذهبوا إلى هذا

الرأى ، ولكانوا مع الجماعة فيما يقولون . « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

وثانيها : أن القرآن قال : « وأرسل عليهم طيراً » ولم يقل : ذباباً أو بعوضاً ؛ ولو كان الاهلاك بسبب واحد منهما لذكره ، لأنه نوع له اسم يخصه ، وقد ذكر كل منهما باسمه فى آيات أخرى فقال تعالى : « لن يخلقوا ذباباً » - وقال تعالى : « بعوضة فما فوقها » .

وثالثها : أن القرآن قال : « ترميهم بحجارة » ولم يقل بميكروبات .

ورابعها : أن القرآن لم يذكر الجدرى ولا الحصبة ولم يشر إليهما مع أنهما المادة الأساسية فى الاهلاك على هذا الرأى ؟ ولو كان الأمر كذلك لنص عليهما صراحة ، أو كان يقول على الأقل : « ترميهم بالأمراض » .

ولا أدرى من أين جاءوا بالحصبة والجدرى وليس فيهما نص يعتمد عليه ، سوى قول لعكرمة ليس له مستند .

ومن الغريب أنهم يأخذون بقول عكرمة ، ويتركون ظاهر القرآن الذى يقول : « بحجارة من سجيل » . ولا سبب لذلك سوى دعوى التجديد التى تملأ الأشداق ، وهى خالية من كل دليل .

ومن عجب أمر هذه الطائفة أنها لا تترك معجزة إلا عمدت إلى تأويلها ، ولا إرهاصات إلا أرجعتها إلى المألوف . وغفلت عن أن تلك الخوارق هى الدعائم التى يؤيد بها الرسل دعواهم . وأن تلك الارهاصات هى مقدمات لوجود الأنبياء المؤيدين بنصر الله .

وإننا لنلفت الأنظار إلى أمثال هذه التأويلات فى التفاسير ، فانها بعيدة عن الواقع بعداً شاسعاً .

(يتبع)

عبد الرحيم فرغل البلينى
المدرس بكلية الشريعة

الحديث الشريف

بقلم فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد جاد كشك واعظ مركز أبو قرقاص

حفظ القرآن وتعهده

روى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصياً من الابل فى عقلها ».

بيان المعانى فى اللغة

تعاهدوا القرآن ، داوموا على تلاوته وتكراره كى لاينسى . التفصى التفلت والتخلص والانفصاض . العقل مفرده عقال وهو الحبل تربط به ركب البعير خشية أن يشرد .

الشرح العام

القرآن الكريم هو هداية الله عز وجل للخلق أجمعين وهو الصراط المستقيم والقانون الدائم والقاموس الصادق ، عجزت أساطين العرب وهم أهل اللغة واللسن عن الاتيان بمثله أو بأقصر سورة من مثله وذلك لرصانة أسلوبه وتنسيق آيه ومعانيه فكل آية مع أختها وكل سورة مع جارتها كالهندسى إذا فقد جزء منه أو اعوج زخرف جانب من قاعدته شوه منظره ونقص أحكامه واختل عند أرباب الفن قانونه ، وليس هذا فى شكله الخارجى فمعانيه أعظم وأدق، ويأخذك العجب حينما تقرأ لكثير من المفسرين رضى الله عنهم أوجه ربط الآيات ومناسباتها وامتداد

تناسق السور وانسجاماتها ما يجعلك تتصور القرآن قطعة من أعظم الفنون وأدقها ألاترى أن حرفا واحدا لوسقط لتخيلت كهفاً مريعاً فى وسط قصر أتقن بناؤه وأحكم رواؤه ولا شك أن هذه المعاني هى التى جعلت قائد المشركين إذ ذاك وهو الوليد ابن المغيرة الذى عقد مؤتمراً من أساطين العرب وفصحائهم لاطلاق اسم أوصفة تشوه كتاب محمد ﷺ ودعوته، فقال قائل نقول كاهن : فقال الوليد والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهانة فما هو بزمزمة الكاهن ولاسجعه قالوا نقول مجنون. قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه (١) ولا تخالجه (٢) ولا وسوسته ، قالوا : نقول شاعر قال لقد عرفنا الشعر كله . رجزه . وهزجه . وقريضه ومقبوضه ، ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا : نقول ساحر ، قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه (٣) ولا عقده(٤) قالوا فما نقول ؟ يا أبا عبد شمس قال والله إن لقوله لحلاوة وأن أصله لعذق(٥) وأن فرعه لجناه(٦) وما أنتم بقائلين من هذه الأشياء إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول أن نقول ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرق عنه الناس بذلك ، ولكن الله عز وجل أراد لمحمد رسوله صلوات الله عليه عكس ما أرادوا .

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

---

(١) الخنق . الاختناق الذى يصيب المجنون .

(٢) التخالج . تحرك الأعضاء من غير إرادة .

(٣) النفث النفخ فى العقد كما فى سورة الفلق ، ومن شر النفثات فى العقد .

(٤) العقدة ما يربطها الساحر فى حبل سحره .

(٥) العذق كثير الأغصان والشعب (٦) الجناه المثمر الذى فيه ثمر مجني .

هذه شهادة أعداء للقرآن الألداء القرآن فمن البلاء أن ننسى القرآن أو بعضه فنقع فى وعيد المولى سبحانه (كذلك أتتك فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) لذلك وجب أن يعرف القراء الذين يعمدون إلى بعض السور أو الأرباع أو العشور فيجيدوا حفظها دون غيرها أنهم إن أسعفهم ذيوع صيتهم وشهرتهم إن الله عز وجل لهم بالمرصاد ولعظم المهمة على حافظ القرآن شبهه رسول الله ﷺ بالبعير الذى يخاف عليه صاحبه أن يشرد منه إن تركه بغير عقل حتى يصبح من الصعب رده ثانية ، فاذا كان القارىء شديد العناية بتلاوته فى خلوته وجلوته فيجعله أنيساً له فى كل أحواله ثبت فى قلبه كالجبل وأصبح على استعداد لأن يقرأه من أى مكان ولعمر الحق إننا نلهو ونلعب ونلغو ونتكلم بما لا يفيد فلماذا لا نتخذه ورداً وهو أعظم عبادة وأكبر هداية فيه خير الدنيا وثواب الآخرة .

اللهم اجعل القرآن لنا ولا تجعله علينا بسر المثانى والقرآن العظيم .

محمد جاد كشك
واعظ أبو قرقاص

حياة محمـــــد

من قصيدة للأستاذ فهمى حيدر :

يا بدر قف واذكر لنا بعض الذى	شاهدته فى مولد المختار
يابدر هات من القصيد روائعاً	واقصص علينا ما جرى فى الغار
قرأ الأمين عليه آية ربه	حتى وعاها سيد الأطهار
هذى حياة محمد وضاءة	مملوءة بالخير والأنوار
أنوار أحمد سيد الخلق الذى	قصرت أمام مديحه أشعارى

رسالة شيخ الأزهر

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم

الى شعوب العالم الاسلامي

إننى ، وقد توليت منصبى هذا ، أعد نفسى قد حملت أمانة غالية دقيقة لاشك أنى مسئول عنها أمام ربى ، وأسأله تعالى أن يهبنى من لدنه عونا ييسر صعابها ، ويذلل عقابها ، إن ربى لطيف لما يشاء ، إنه هو العليم الحكيم .

لقد عشت طول حياتى معنياً بأمر المسلمين ، مفكراً فيما يصلحهم ، وينقذهم مما تورطوا فيه من الضعف والتخاذل والانحراف عن الصراط السوى فى العلم والعمل ، فوجدت أن لاسبيل إلى ذلك إلا بأمرين :

أولهما : أن يؤمنوا إيمانا عن بينة وبصيرة بأنه لاصلاح لهم إلا بهذا الدين الذى صلح به أولهم ، وأنهم على حسب ماينحرفون عن تعاليمه ومبادئه يصابون فى بلادهم وأنفسهم وسائر أحوالهم بالضراء وألوان الشقاء .

وثانيهما : أن ينسوا أحقادهم وميراث عداوتهم الذى أورثتهم إياه عوامل الضعف ، وعهود الذلة والخوف وتسلط الأعداء ، فيعودوا كما تركهم ﷺ أمة واحدة عزيزة كريمة تشعر بعزتها وكرامتها ، ولاغرض لها إلا إعلاء كلمة الله ، ونشر دينه ا والدفاع عن الحق حيثما وجدت لذلك سبيلا .

إن المسلمين إذا آمنوا حق الايمان بالأمر الأول ، استقر فى قلوبهم حب دينهم ، وحرصوا على أن يسلكوا سبيله فى حياتهم ، وأن يسيروا على خطته ومناهجه السديد

فى كل شؤونهم فان الايمان بشىء ما هو أساس حبه وتوجه الرغبة إليه، والحب الصادق يملك على صاحبه جوارحه وأعماله كما يملك قلبه وعواطفه، وعلى هذا الأساس انتصر الاسلام فى أوله، فقد شرى المؤمنون أنفسهم وأموالهم لله، وكان الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما من المال والولد والنعمة والمتاع ولولا ذلك ما استقام لهم أمر ولا تمكنوا — وهم القلة الضئيلة الهزيلة المستضعفة — من السيطرة على أكبر الأمم فى أقصر زمن عرفه التاريخ لأمة ناشئة ناهضة .

وقد سجل الله تعالى هذه الحقيقة فى قوله جل شأنه : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

فبين بهذا القول الصريح أن أساس الايمان هو إيثار الله ورسوله على كل ما سواهما بالمحبة الخالصة الصادقة وأن إيثار شىء عليهما فسق وخروج على أمر الله، لا يهدى الله أصحابه، بل يجعلهم فى موضع المتربص المتوقع للبلاء حتى ينزل به، ويأتى عليه .

والمسلمون — مع الأسف الشديد — فى هذا الموضع منذ زمن طويل، فقلما نجد منهم من يؤثر الله ورسوله على شىء من متاعه الفانى ولو كان زهيداً ؛ ولذلك كانت حالهم هى تلك الحال التى تسر العدو، وتسوء الصديق .

والسبيل إلى إصلاح هذه الحال أن يتعاون أهل العلم والرأى فى كل شعب على تعليم المسلمين دينهم تعليما نافعاً وأن يظهروهم على ما فى هذا الدين من محاسن ويقنعوهم بما يكفله لأهله من سعادة وقوة، وينفوا عنهم ما أدخل عليهم من خرافات وأوهام كان الركون إليها سبب ضعفهم واستكانتهم .

ولا شك أن على الأزهر فى ذلك أكبر قسط ، فانه الجامعة الدينية التى تهوى إليها أفئدة المسلمين من كل صوب ، والتى تضم طلاباً من مختلف أجناسهم نفروا إليها ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم . وقد أخذت على عاتقى ، وشرعت — والله المستعان — فى توجيه هذه الجامعة الكبرى إلى ذلك توجيهاً عملياً صالحاً ، أرجو أن يكون مبارك الثمرات على الاسلام والمسلمين إن شاء الله .

وسوف لا أدخر وسعاً فى إمداد المسلمين داخل الأزهر وخارجه بعلماء صالحين مصلحين يكونون رسل الثقافة الاسلامية الصحيحة حيث حلوا ، وأساة الأرواح والقلوب أينما سلكوا ، حتى نربى أمة جديدة شبيهة بالأمة الأولى التى فتح الله بها مشارق الأرض ومغاربها .

وإذا كنت أعلن ما اعتزمته وبدأته فى ذلك، وأدعو إليه أبنائى الأزهريين أن يأخذوه بقوة ، فانى أدعو كذلك سائر أهل العلم فى مختلف الشعوب والطوائف الاسلامية أن يقوموا بما عليهم فى ذلك ، وأن يبثوا الدعوة للدين والعلم به فى أقطارهم ، ويحثوا على الأخذ بها أبناء وطنهم ، حتى يكون الاصلاح عاما ، والتوجيه كاملا .

أما الأمر الثانى : وهو أمر الاتحاد وائتلاف القلوب ، والنفض عن كل ما يثير الأحقاد ، وينكأ الجروح ، فذلك أمر له فائدته الكبرى فى التعجيل بالقضاء على الضعف ، والتفرغ لما ينفع المسلمين ويصلح شأنهم .

إن مثل المسلمين ، إذا احتفظوا بخلافاتهم ، وأنصتوا لداعى الفرقة والقطيعة ، كمثل شعب قامت فيه حرب أهلية طاحنة ، فهى تشغل أبناءه . وتستنفد قواهم ، وتضيع جهودهم ، وتلهيهم عن إصلاح أحوالهم ، وتقويم معوجهم ، وتعين عليهم

أعدائهم ، وتكون سبباً دائماً فى إثقال كواهلهم بما لايحتملون من الأعباء ، وفى إلباسهم لباس الذل والخوف والشقاء .

لقد ألحت هذه الحروب الأهلية الضروس على الأمة الاسلامية منذ قرون ، فقطعت ذات بينها ، وأفسدت كثيراً من خطط الاصلاح على واضعيها والداعين إليها ، وما علمت حرباً كهذه نيرانها حامية . وأسبابها واهية .

فليتدبر المسلمون موقفهم ، ولا سيما فى هذا الوقت العصيب ، الذى فغرت فيه المطامع أفواهها لابتلاعهم ، والذى أصبحت القوة فيه والتكتل هى لغة التخاطب السائدة ، وأسلوب التفاهم المفيد . ولينسوا ما بينهم من الخلافات التى أوهنتهم ، وثبطت من عزائمهم . وليقفوا صفاً واحداً لانقاذ أنفسهم ودينهم . بل لانقاذ العالم من المطامع الفاسدة، والمبادىء الخطرة . فانهم أهل فكرة . ووارثو رسالة ، وأن الله سائلهم عما أورثهم .

إنى لأعلم أن أحسن ما تطفأ به هـذه الحرب الأهلية التى ظلت مستعرة بين المسلمين قروناً طويلة ، هو التفاهم . وأن يدرك كل شعب ما عند الآخر . ويومئذ يظهر للجميع أن أمة الاسلام متفاهمة على كل ما يكون به المسلم مسلماً ، وأن ماوراء ذلك لا يضر بالدين . ولا ينبغى أن يكون سبباً فى قطع حبل الأخوة والائتلاف. وسأنظر إن شاء الله تعالى فى كل مايعين المسلمين على إدراك هذه الحقيقة ، والعمل بمقتضاها . وإن رسالة جماعة التقريب فى ذلك لتلتقى مع رسالة الأزهر ؛ الذى يرى حقاً عليه أن يبصر الأمة الاسلامية بأمرها ؛ ويرشدها إلى مايجب أن يقوم عليه شأنها من المودة والتراحم والألفة ، وتبادل العلم والمعرفة .

أسأل الله أن يهىء للمسلمين من أمرهم رشدا ، وأن يوفق قادتهم وزعماءهم إلى النجاة بهم من العواصف والأنواء ، إنه سميع مجيب م؟

خطة الرسول فى تشريعه

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل عبد الوهاب خلاف بك

فى الشهر الذى يبتهج فيه العالم الاسلامى بذكرى مولد رسول الله محمد بن عبد الله نرى حتماً علينا أن نلتف حول هذا السراج المنير من كلية ناحية من نواحيه ، لنلتمس الهدى من نوره ، ونتلقى الدروس النافعة والعظات البالغة من سيرته وشمائله ، ونستلهم وسائل النجاح والرشد من خططه ، فى حربه وسلمه ، وفى تشريعه وقضائه ، وفى كل ماسنه من الشئون العامة ، فهو ﷺ أسوة حسنة ، وقدوة لا يضل من اهتدى به ، مصداق قول الله سبحانه : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

والناحية التى أخصها بالبحث فيها من شعب هذا النور المحمدى ، هى خطته صلى الله عليه وسلم فى تشريعه ، وفى قضائه وأفتائه . فقد شرع ﷺ أحكاما فى وقائع عديدة ، وقضى فى خصومات كثيرة ، وأفتى من استفتوه وأجاب من سألوه ، وكان له فى تشريعه وقضائه وإفتائه منهاج قويم يسير عليه وأساس متين يبنى عليه ، وهدف صالح يرمى إليه ، وقبل أن أبين جملة هذا المنهاج ، وأظهر هذه الأسس أذكر بالاجمال مقدمتين : —

الأولى : كانت حياة رسول الله من حين بعثته إلى حين وفاته فترتين متمايزتين فالفترة الأولى . هى حياته بمكة وهى اثنتا عشرة سنة وستة أشهر بالتقريب من بعثته إلى هجرته . فى هذه الفترة كان الاسلام فى نشأته والمسلمون أفراداً قلائل مستضعفين ، لم تتكون منهم أمة ، ولم تكن لهم شئون ودولة وكان أكثرهم الرسول

وأقصى جهوده فى هذه الفترة موجها إلى الدعوة إلى توحيد الله . وهدم صروح الشرك والوثنية والقضاء على وأد البنات وإكراه الفتيات على البغاء . ونحو ذلك من منكر الأخلاق وسيء العادات فكانت هذه الفترة فترة وضع الأساس ، ومقاومة مكايد أعداء الحق وأنصار الشرك ، ولم تكن فترة تشريع عملى فى بيع ، أو رهن ، أو مداينة ، أو زواج أو طلاق ، أو إرث ، لأن التنظيم العملى بالقوانين المدنية والتجارية والجنائية وغيرها إنما يكون بعد وضع الأساس ، وتدعيم العقيدة وتأمين الدعوة إلى الدين .

أما الفترة الثانية : وهى حياته بالمدينة من حين هجرته إلى حين وفاته وهى عشر سنوات بالتقريب . فقد عز فيها الاسلام وقوى شأن المسلمين وتكونت منهم أمة ، وصارت لهم شئون دولة ، فاتجهت جهود رسول الله إلى تشريع الأحكام ، وسن القوانين التى تنظم علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض ، وعلاقة أفراد الأمة بغيرها من الأمم ، فى السلم وفى الحرب . وكانت هذه الفترة الثانية فترة التشريع العملى والتقنين ، ومن أجل هذا يرى قارىء السور المكية مثل يونس والرعد والفرقان ويس ، أن أكثرها فى العقائد والأخلاق والقصص ، ولا يجد فيها آيات فى التشريع العملى ، ويرى قارىء السورة المدنية مثل البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والنور . أنها ملأى بآيات التشريع العملى فى كل فرع من فروع التقنين . ولقد قال بعض أصحاب رسول الله : كنا بمكة إنما ندعى إلى عقيدة وخلق .

المقدمة الثانية ـ كان رسول الله ﷺ إذا استفتى أو سئل أو عرضت عليه خصومة ليقضى فيها اتجه إلى الوحى الالهى ، فاذا أوحى إليه بحكم ما استفتى فيه أو سئل عنه أو عرض عليه من الخصومات ، حكم به ، كما يدل على هذا قوله سبحانه : « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض » ،

« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما » ، « يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن » وإن لم يوح إليه بحكم ، عرف أن الله ترك الأمر لاجتهاده ، فاجتهد وأفتى أو قضى بما أداه إليه اجتهاده . فإن أصاب أقره الله ، وإن أخطأ رده إلى الصواب ، وأوحى إليه بالحكم الحق ، كما يتبين هذا من الحكم فى أسرى بدر فإن المسلمين لما أسروا نيفاً وسبعين من المشركين وأراد بعض ذوى الأسرى أن يأخذوهم فى مقابل فدية يعطونها المسلمين ، وشاور رسول الله أصحابه فيما يفعل ، وكان رأي أبى بكر قبول الفدية ، ورأى عمر رفض الافتداء ، ومال رسول الله إلى رأى أبى بكر وأخذ الفدية ، فالله سبحانه بين له خطأ هذا الأخذ بقوله : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

وكان تشريع الرسول تارة تبييناً وتفصيلا لحكم شرعه الله مجملا فى كتابه الكريم وتارة حكما فى وقائع لم يرد نص على حكمها فى الكتاب الكريم .

فمن النوع الأول تبيينه إقامة الصلاة وأداء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والربا ، وغير ذلك مما ورد فى القرآن حكمه مجملا وبينه الرسول بقوله أو عمله ، فهذا تشريع تبييني ، وقد خوله الله لرسوله بقوله : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » والرسول فى هذا التشريع التبيينى إنما يصدر عن إلهام الله له . ولهذا قال الامام الشافعى « إذا بين الرسول حكما شرعه الله فمن الله بين » .

ومن الثانى حكمه بتحريم لبس الحرير للرجال ، وتحريم الجمع بين البنت وعمتها أو خالتها ، وتحريم كل ذى ناب من الطيور أو السباع . وغير ذلك مما لم يرد فى القرآن نص على حكمه .

خطة الرسول فى تشريعه :

من استقرأ تشريع رسول الله فى العبادات أو المعاملات أو أى نوع من أنواع الأحكام، يتبين أن الرسول كانت له فى تشريعه خطة قويمة تقوم على عدة أسس :

أولها : مراعاة مصالح الناس وحاجاتهم ، ومسايرة هذه المصالح فى تطورها وتبدلها . فكان هدفه فى تشريعه تحقيق مصالح الناس وحاجاتهم ، بجلب النفع لهم أو دفع الضرر ورفع الحرج عنهم ، وكان يبدل تشريعه إذا تبدلت المصلحة .

فمن الأدلة على أنه قصد بتشريعه جلب النفع أو دفع الضرر ، تعليله أحكامه بما يرجع إلى جلب النفع أو دفع الضرر ، فقد قال رسول الله ﷺ : « لا يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها ، إنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » ولما نهى عن بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه علل نهيه بقوله « أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه » ومنها أنه لما حرم ما حرم من العقود أو الأشياء استثنى أنواعا منها لحاجة الناس إليها . فقد نهى ﷺ عن بيع المعدوم ، ورخص فى السلم ، والسلم بيع مبيع آجل معدوم وقت البيع بثمن عاجل ، ولكن الناس تعارفوه لحاجتهم إليه من غير أن يؤدى إلى نزاع ، ولهذا رخص فيه الرسول وأباحه ، ونهى ﷺ عن بيع الشيء بجنسه متفاضلا ، ورخص فى العرايا ، والعرايا بيع التمر الجاف بالرطب على النخل ، فهذا بيع لا يخلو من تفاضل البدلين ولكن الناس تعارفوه لحاجتهم إليه من غير أن يؤدى إلى نزاع ، فلهذا رخص فيه الرسول وأباحه . ولما قال رسول الله فى مكة : لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ، قال له عمه العباس : إلا الاذخر يارسول الله فقال : إلا الاذخر ، لأنه نوع من الحطب لا يستغنى عنه فى عمل السقوف للبيوت . وفى السنن التشريعية أمثلة عديدة تدل فى صراحة على أن الرسول ما قصد بأحكامه إلا تحقيق مصالح الناس .

ومن الأدلة على أنه ساير المصالح وغير تبعاً لتغير المصلحة أنه حرم بعض الأشياء حين كانت المصلحة فى تحريمها ثم أباحها حين كانت المصلحة فى إباحتها فقد نهى عن زيارة القبور ثم أباحها وقال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فانها تذكركم بالآخرة » ونهى عن ادخار لحوم الأضاحى ثم أباحها وقال : « إنما نهيتكم عن لحوم الأضاحى لأجل الدافة ألا فادخروها » والدافة جوع وفدت على المدينة فى أيام عيد الأضحية . فرأى الرسول المصلحة فى أن يوسع المسلمون على ضيوفهم فحرم عليهم ادخار لحوم الأضاحى ، فلما انصرفوا أباح لهم ادخارها .

وثانيها : التيسير والتخفيف واجتناب مافيه المشقة والحرج . والشواهد على هذا من سنن الرسول عديدة . فقد ورد فى صحاح السنة عن عائشة قالت :

« ما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما » وقال ﷺ « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة »وفى حجة الوداع سأله بعض المسلمين عدة أسئلة بشأن تقديم بعض المناسك وتأخيرها فقال بعضهم : رميت هذه الجمرة قبل هذه الجمرة وقال آخر غير هذه فكان جوابه لكل من سأله : لابأس ، لابأس ، وقال لمن نذر أن يصوم قائماً فى الشمس : أتم صومك ولا تقم فى الشمس . وقال لمن حلف على شيء ورأى غيره خيراً منه :

« احنث فى يمينك وافعل الذى هو خير ثم كفر » وقال: « ليس من البر الصيام فى السفر » وقال: « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » وفى حجة الوداع لما طاف هو وأصحابه طواف القدوم وسعوا بين الصفا والمروة أمر من لم يكن ساق الهدى أن يتحلل من إحرامه ، ولما وجد من هؤلاء من يرغب فى الاشفاق على نفسه وبقائه على إحرامه قال « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدي ولولا أن معي الهدى لأحللت » .

وثالثها : التقليل من تشريع الأحكام ، فلم يشرع رسول الله حكما لواقعة فرضية ولم يفتح لأصحابه باب السؤال عن حكم واقعة فرضية . بل كان تشريعه على قدر الحاجة ، وفى الوقائع والخصومات التى وقعت. وقد نهى ﷺ عن قيل وقال، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، وقال : « أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته » وقال « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » لأن الله سبحانه قضت رحمته بأن جعل الأصل فى الأشياء الاباحة بقوله عز شأنه « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً » وقوله « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض » فما دام سبحانه لم يشرع حكما فى شيء من الأشياء فحكمه الاباحة وهذا توسعة على الناس ويسر بهم . فالتقليل من التشريع فيه رحمة ويسر ، ورفع الحرج عن المسلمين فى عصورهم المختلفة ، وبيآتهم المتباينة ليجدوا سعة فى أن يسنوا ويقننوا ما يلائم أحوالهم ويحقق مصالحهم من غير أن يصادموا تشريعاً لله أو الرسول .

ورابعها . المشاورة والوقوف على آراء أولى الرأى من صحابته . ولهذا لما عرض أمر افتداء أسرى بدر سأل أبا بكر عن رأيه ، وسأل عمر عن رأيه ، وحكم بما رجح عنده ، ولما نهى عن قطع أشجار مكة وحشائشها وقال له عمه العباس إلا الاذخر ، أخذ برأيه . وقال إلا الاذخر ، فكان يقف على آراء ذوى الرأى ولا يستبد بأمر لم يوح إليه بحكم فيه ، وكانت هذه الروح الشورية تتجلى فى أكثر تشريعه الحربى والدنيوى ، وتتجلى فيما يشير به على صحابته ، قال له على بن أبى طالب : الأمر ينزل بنا ليس فيه نص فى كتاب الله ولم تمض منك فينا سنة ؟ فقال له : اجمعوا له العالمين ولا تقضوا فيه برأى واحد : وهذا يدل على أنه ﷺ

يدعو إلى أن يكون التشريع للجماعة لا للفرد ، ولهذا قال . ولاتقضوا فيه برأى واحد وإذا كان هو ﷺ،وهو المعصوم الملحوظ برعاية الله فى اجتهاده وتشريعه لم يستبد بالأمر . واستشار أصحابه فى أحكام بعض الوقائع. فغيره أولى بأن لا يستبد بالأمر . ولو سار المسلمون على هذا السنن القويم . سنن التشريع الجماعى ما وصل الاجتهاد إلى ما وصل إليه من الفوضى ، وما بلى المسلمون بوقوف حركة التشريع وجموده ، وسد باب الاجتهاد .

لعـــل إلمامة بالجزع ثانيـــة   يدب منها دبيب البرء فى العلل

عبد الوهاب خلاف

الماهر بالقرآن

روى الطبرانى وابن زنجويه والبيهقى عن معاذ عن رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن وعمل بما فيه ومات فى الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفرة والحكام ومن قرأ القرآن وهو ينفلت منه لا يدعه فله أجره مرتين ،ومن كان حريصاً عليه ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله يوم القيامة مع أشراف أهله وفضلوا على الخلائق كما فضلت النسور على سائر الطيور وكما فضلت عين فى مرج على ماحولها ،ثم ينادى مناد أين الذين كانوا لاتلهيهم رعية الأنعام عن تلاوة كتابى فيقومون فيلبس أحدهم تاج الكرامة ويعطى الفوز بيمينه والخلد بشماله فان كان أبواه مسلمين كسيا حلة خيراً من الدنيا وما فيها فيقولان أنى هذه لنا ؟ فيقال بما كان ولدكما يقرأ القرآن » الحكام الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لأنهم يقيمون حكم الله بين الناس .

« رواه النمارى »

كيفية استعمال الحروف

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ على محمد الضباع شيخ المقارىء المصرية

— ٣ —

والحاء المهملة إذا نطقت بها فوفها حقها من مخرجها وصفاتها . قال الخليل فى كتاب العين : لولا البحة التى فى الحاء لكانت مشبهة بالعين فى اللفظ لاتحاد مخرجيهما اه .

وإذا أتى بعدها ألف نحو : حم . الحاكمين . ولا حام ـ وجبت المحافظة على ترقيقها ، وإذا أتى بعدها عين . نحو : فلا جناح عليهما . ولا جناح عليكم . المسيح عيسى . زحزح عن النار ـ وجب التحفظ ببيان لفظ العين لأنهما من مخرج واحد ولأن العين أقوى قليلا من الحاء فهى تجذب لفظ الحاء إلى نفسها فتصير الحاء عيناً . وذلك غير جائز . وكذلك يجب التحفظ عن إدغام الحاء فى العين من : فاصفح عنهم لأنه لا يجوز إجماعاً .

وإذا لقيت الحاء حاء مثلها نحو : عقدة النكاح حتى . لا أبرح حتى ـ وجب التحفظ ببيانها لئلا تدغم .

وإذا سكنت وأتى بعدها هاء نحو : فسبحه ـ وجب التحفظ ببيانها أيضاً لئلا تدغم الهاء فيها لقرب المخرجين ، ولأن الحاء أقوى من الهاء فهى تجذب الهاء إلى نفسها فيصير النطق بحاء مشددة وذلك لا يجوز إجماعاً .

وإذا جاورها حرف استعلاء . نحو : احطت، الحق ـ وجب الاعتناء بترقيقها

وإذا توسطت بين حرفين مفخمين . نحو : حصحص الحق . كان ذلك أوجب .

والغين المعجمة إذا نطقت بها فوفها حقها من صفاتها . وإياك أن تحدث فيها همساً فيلتبس لفظها بالخاء فى نحو : يغشى . المغضوب . يغفر . فرغت . استغفر . أغطش . بغياً . أغنى . أغلالا . ضغثاً . لأنهما من مخرج واحد . واحذر أن تجذبها القاف إلى نفسها نحو : لاتزغ قلوبنا فتنطق بهما قافا مشددة أو تجذب هى الهاء إلى نفسها فى نحو : أبلغه فتنطق بهما غيناً مشددة ! واحرص على تفخيمها فى مواضعه على الوجه الآتى فى مراتبه آخر الباب .

والخاء المعجمة إذا نطقت بها فوفها حقها من صفاتها لأنها مشاركة للغين فى صفاتها سوى الجهر فاذا لم يبين همس الخاء صارت غيناً . قال فى التمهيد: وينبغى أن يخلص لفظها إذا سكنت وإلا فربما انقلبت غيناً . كقوله : ولا تخشى واختار موسى . وفاختلط . ويختم . وإذا وقع بعدها ألف فلابد من تفخيم لفظها لاستعلائها نحو : خاشعين . خاطئة .

والقاف إذا نطقت بها فأخرجها من مجرجها ووفها حقها من جميع صفاتها واعتن ببيان جهرها واستعلائها إذ لولا الجهر والاستعلاء اللذان فيها لكانت كافا ولولا الهمس والتسفل اللذان فى الكاف لكانت قافا ؛ ولقربهما فى المخرج يخشى أن يختلط صوت أحدهما بالآخر .

وإذا تكررت نحو : فلما أفاق قال . الحق قالوا ـ كان البيان آكد .

وإذا سكنت نحو يقتلون وأقسموا . لاتقنطوا واقصد فلا تقهر . فاقض ونحو الحق . فرق ، فى الوقف ، فلابد من بيان قلقلتها وإظهار استعلائها وإلا مازجت الكاف . وإذا وقعت الكاف قبلها أو بعدها . نحو : خلق كل . خلقكم . لك

قصوراً ـ وجب بيان كل منهما لغير المدغم لئلا يشوب القـــاف شيء من لفظ الـكاف لقربها منها . أو يشوب الـكاف شيء من لفظ القاف لقربها منها .

وفى إدغامها إذا سكنت فى الـكاف نحو : ألم نخلقـكم ، مذهبان عن أهل الأداء : أحدهما الادغام الناقص مع إظهار التفخيم والاستعلاء . وهذا مذهب أبى محمد مكى وغيره . وثانيهما الادغام الـكامل بلا إظهار شيء فيصير النطق بكاف مشددة وهو مذهب الدانى وجماعة ـ والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الوجه الأخير أصح قياساً .

والـكاف إذا نطقت بها فوفها حقها واعتن بما فيها من الشدة والهمس لئلا يذهب بها إلى الـكاف الصماء الثابتة فى بعض لغات العجم وهى غير جائزة فى لغة العرب . وليحذر من جريان الصـــوت معها كما يفعله بعض الأعاجم ولاسيما إذا تـكررت أو شددت أو جاورها حرف مهموس نحو : بشركـكم ويدركـكم ونـكتل .

وإذا أتى بعدها حرف استعلاء . نحو : كطى السجل ، كالطود . وجب التحفظ ببيانها لئلا تلتبس بلفظ القاف .

وإذا تـكررت من كلمة أو كلمتين . نحو : مناسككم ، ما سلـكـكم ، نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً فلابد من بيان كل منهما لئـلا يقرب اللفظ من الادغام لتـكلف اللسان بصعوبة التـكرير .

وإذا أتى بعدها ألف . نحو : كافر ، كانوا كافرين . فلابد من ترقيقها .

وإذا سكنت نحو : لا يكسبون ، ويكتمون ، أكبر . تعين بيان همسها .

(يتبع)

علی محمد الضباع
شيخ المقارىء المصرية

من فضائل القرآن :

فضل القرآن على سبيل الاجمال

للحافظ أبى الفضل عبد الله محمد الصديق

ورد فى فضل القرآن الكريم أحاديث وآثار نورد منها فى هذا المحل ما تيسر من غير قصد إلى استيعاب جميعها وبالله التوفيق : ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وفى رواية للبخارى : « إن أفضلكم من تعلم القرآن أو علمه » وفى هذا الحديث بيان فضل تعليم القرآن وترغيب فيه ، وقد سئل سفيان الثورى عن الجهاد وتعليم القرآن فرجح الثانى ، واستدل بهذا الحديث ، وقعد أبو عبد الرحمن السلمى يعلم القرآن مدة طويلة بسبب سماعه لهذا الحديث ؛ وفى سنن الترمذى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال . قال رسول ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة،والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » قال الترمذي : حسن صحيح غريب . وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» قال العلماء: التقييد ببيت الله خرج مخرج الغالب ، لا مفهوم له ، فلو اجتمعوا فى غير المسجد لكان لهم ذلك الثواب أيضاً ، والمراد بالسكينة الوقار والطمأنينة ، والحديث يدل على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وهو مذهب الجمهور . وكرهه مالك فى المدونة وقال :

يقاموا ، لأنه لم يره من عمل أهل المدينة . أما إذا كان الاجتماع لأجل تعليم القرآن فهذا لم يكرهه مالك ولا غيره .

وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود أيضاً عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ونحن فى الصفة فقال : أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتى منه بناقتين كوماوين فى غير إثم ولا قطع رحم ؟ » . فقلنا يارسول الله كلنا يحب ذلك . قال : « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الابل » .

يغدو يذهب صباحا بطحان بضم الباء وسكون الطاء اسم واد بالمدينة سمى بذلك لسعته وانبساطه ، والعقيق واد على ميلين أو ثلاثة من المدينة وخصهما بالذكر لأنهما أقرب الأماكن التى تقام فيها أسواق الابل إلى المدينة ، كوماوين بفتح الكاف تثنية كوماء وهى الناقة العظيمة السنام ، فيعلم بفتح الياء وسكون العين .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟ » قلنا نعم .قال « فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم فى صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان » .

خلفات بفتح الخاء وكسر اللام هى الحوامل من الابل إلى أن يمضى عليها نصف أمدها ثم هى عشار بكسر العين، والمفرد خلفة ، وعشراء بضم العين وفتح الشين ، وخص الخلفات لأنها محبوبة عند العرب ، وفى معجم الطبرانى باسناد رجاله ثقات عن أبى أمامة — بضم الهمزة — رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه » .

وفى مسند أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من استمع إلى

آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة»
وروى الطبرانى والحافظ أبو محمد عبد الغنى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن أو جمع القرآن كانت له عند الله دعوة
مستجابة إن شاء عجلها له فى الدنيا وإن شاء ادخرها له فى الآخرة » .

وفى شعب الايمان للبيهقى عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : « إن لحامل
القرآن دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له » .

وروى أحمد وأبو يعلى والطبرانى عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال :
« لو أن القرآن جعل فى إهاب ثم ألقى فى النار ما احترق » .

ورواه الطبرانى من حديث عصمة بن مالك بلفظ : « لو جمع القرآن فى إهاب
ما أحرقته النار » . وفى رواية للطبرانى من حديث سهل بن سعد : « لو كان
القرآن فى إهاب ما مسته النار » والحديث حسن .

الاهاب بكسر الهمزة الجلد ، وقد اختلف العلماء فى هذا الحديث. فقال الامام
أبو عبيد : وجه هذا عندنا أن يكون أراد بالاهاب قلب المؤمن وجوفه الذى قد
وعى القرآن . وقال أبو جعفر الطحاوى : تكلم أهل العلم فى هذا الحديث فقالت
طائفة معناه: أن من كان معه القرآن وقاه الله من النار كما وقى إبراهيم الخليل عليه
السلام من النار فمعنى المراد بذكر الاهاب الانسان ، وقالت طائفة أخرى :
الاهاب المذكور فى هذا الخبر هو الذى يكتب فيه القرآن أي إهاب كان فاذا ألقى
فى النار وفيه القرآن وقى الله تعالى القرآن ونزهه عن النار فيرفعه من الاهاب
فتحرق النار الاهاب وهو خال من القرآن لا قرآن فيه ، والله أعلم بمراد رسول الله
ﷺ اهـ كلام الطحاوى .

وفسره بعض رواة أبى يعلى بأن من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير .

وفى الصحيحين وسنن النسائى وابن ماجه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لاريح لها وطعمها طيب ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » .

وفى رواية للبخارى : « المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر أو خبيث وريحها مر » .

يؤخذ من الحديث الحض على حفظ القرآن ودوام تلاوته والعمل به ، قال الطيبى اعلم أن هذا التشبيه والتمثيل فى الحقيقة وصف لموصوف اشتمل على معقول صرف لايبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس بالمشاهدة ثم إن كلام الله تعالى المجيد له تأثير فى باطن العبد وظاهره وإن العباد متفاوتون فى ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارىء ومنهم من لانصيب له البتة وهو المنافق الحقيقى ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائى أو بالعكس وهو المؤمن الذى لم يقرأه وإبراز هذه المعانى وتصويرها فى المحسوسات ما هو مذكور فى الحديث،ولم تجد مايوافقها ويلائمها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاصر لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن،والثانى إما منافق صرف أو ملحق به،والأول إما مواظب على القراءة أو غير مواظب عليها فعلى هذا قس الأثمار المشبه بها. ثم إن إثبات القراءة فى قوله ﷺ « يقرأ القرآن » على صيغة المضارع ، ونفيه فى قوله «لا يقرأ» ليس المراد منه حصولها مرة ، ونفيها كلية. بل

المراد منها الاستمرار والدوام عليها وأن القراءة دأبه وعادته، أوليس ذلك من هجيراه كقولك فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم . اه

وحاصل التشبيه أن الايمان الثابت فى نفس المؤمن هو طيب الطعم المشبه بطيب طعم الأترجة ، وحفظ القرآن وتلاوته هو طيب الرائحة المشبه بريحها ، وأن نفاق المنافق هو خبث الطعم المشبه بطعم الريحانة والحنظلة ، والأترجة بتشديد الجيم وقد تخفف ، ويزاد قبلها نون ساكنة فيقال أترنجة وتحذف الألف فيقال ترجة وترنجة . .

وروى ابن الأنبارى عن أبى نضرة أن رجلا من التابعين كان إذا جلس إليه أصحاب رسول الله ﷺ أعجبهم مجلسه وحديثه فقال يوما : إن مثل هذا القرآن مثل المطر حلو طيب طهور مبارك أنزله الله تعالى فأصاب به الشجر حلوه ومره فزاد الحلوة حلاوة إلى حلاوتها والمرة مرارة إلى مرارتها وكذلك القرآن هدى وشفاء للذين آمنوا ، قال الله تعالى (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى) . اه

آية الكرسى

أخرج مسلم وأبو داود عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟» قال : قلت الله ورسوله أعلم قال: «يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) قال : فضرب فى صدرى وقال : « ليهنك العلم يا أبا المنذر ».

ورواه أحمد وابن أبى شيبة وزاد فى روايته «والذى نفسى بيده إن لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش » وإسناد هذه الرواية صحيح .

عبد الله محمد الصديق الغمارى

محاربة العالم لمبادىء الاسلام وتعاليمه

بقلم الأستاذ أحمد رمزى بك مدير عام مصلحة الاقتصاد الدولى

أيها النبى العربى الكريم والقائد المنتصر والزعيم العالمى الأكبر، أنت الذى بهدايتك ونفحاتك جعلت من السكون حركة ومن الركود ثورة . ومن النوم يقظة لقد تحمل العالم قبل مجيئك سياط القياصرة وتعذيب النماردة وتهريج أنصاف الرجال.

الله أكبر، أيها الرسول. يا أول مواطن عالمى ويا سيد العدل ويا من نطق بالحق والقسطاس . ويا من حرر المرأة فى وقت لم يكن الرجال فيه أحرارا . إنك بسيفك وإرادتك . حطمت الأصنام الزائفة ، وجعلت المستحيل ممكنا ، ودفعت الأمم التى حملت خزى العار والهزيمة لألف سنة أمام جحافل روما القاسية وأمام بيزنطة المهدمة الواهية دفعاً إلى الأمام . فجعلت منها أمماً ظافرة . وخلقت من الهزائم والخزى والعار يقظة فثورة فنصراً فظفراً باذن الله . . وكانت كلمتنا قبل مقدمك هى السفلى فجعلتها بعد رسالتك هى العليا . وصارت الدنيا ترهف بسمعها نحوك . . والشعوب تأتى زمراً إليك . والدهر يصغى لكلماتك وحديثك وسنتك ثم يسير فى ركابك وركاب أتباعك وأنصارك واتباعهم لألف سنة . فما دخلوا ملحمة إلا كان النصر حليفهم . وما كانوا قلة إلا نصرهم الله على كثرة . وما ارتفع ظلم إلا أخذته بالعزة والأنفة والقدرة سيوفهم . وما قام فى الدنيا عهد طغاة إلا حطمته أيديهم . . الله أكبر إنك فى دعوتك قوة من قوى الله التى شاءت قدرته أن تقول :

« إنى لهذا أقمتك لكى أرى قوتى فيك » .

أيها النبي القائد المنتصر انظر .

ما ذا دهى أتباعك وأنصارك اليوم . لقد أصابتهم النكبات وفنيت فى يقظتهم الحيل . وعادوا إلى الأصنام الزائفة . اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى يعبدونها من دون الله لقد شفى العالم من جراحه وتخلص من أصفاده وحطم قيوده وأغلاله . ويبقى قومك وأتباعك وأنصارك فى القيود والأصفاد والأغلال .

يجيء عيد مولدك فى عام سبعين وثلاثمائة بعد الألف من هجرتك ، فاذا العالم قد أعلن وثيقة حقوق الانسان مستمدة من روحك ورسالتك وثورتك وسنتك وهدايتك . فيطبقها على الدنيا كلها ويستثنى منها أتباعك وأنصارك ، وتتحرر شعوب آسيا وإفريقيا السمراء والسوداء والصفراء . . فتقيم هذه الشعوب المستعبدة فى الأمس باسم التحرير والاستقلال أنظمة وحكومات فلا تجد قطيعاً تجرب فيه سيطرتها وسطوتها وطغيانها غير المسلمين أتباعك .

وتعلن حقوق العبادة فى القرن العشرين فينعم الناس بعبادة الخلاق على ما يشاءون . إلا من دعا إلى وجه ربك . وعلى شريعتك وسنتك . إنهم تغلق مساجدهم وبيوتهم وتدمر تدميراً ويحرمون من أبسط حقوق الانسان .

وتعطى شعوبك مظاهر الاستقلال فيفرحون ويهللون ثم يقولون أنهم دعاة التحرير والهداية . مع أن إخوانهم أذلة فى آسيا يحرقون . وتفرض عليهم قوانين الابادة . وتضع هيئة الأمم المتحدة أنظمة لحماية الأقليات الدينية والعنصرية . وتفرض على الدنيا بقاراتها الخمس ثم يحرم منها المسلمون أنصارك وأتباعك .

وتعطى حرية نشر الأديان والعقائد بأقصى ما لديها لجمعيات تبشيرية كاثوليكية وبروتستانية ثم يمنع أتباعك من حق نشر دعوتك . وكلمتك وحق تلقين أبناء المسلمين دينهم .

فحينما وجد قومك كأقلية ذاقوا الأمرين وفرضت عليهم الابادة والاضطهاد والامعان فى الظلم حتى لا تقوم لهم قائمة وحينما كانوا أغلبية ساحقة وضعوا وضعاً يصغر عن الأقلية فى أوقافهم ومعاهدهم وجمعياتهم إن الذين يخادعون أنفسهم هم الذين يخشون بأس دينك والذين فى قلوبهم مرض هم الذين يضطهدون أتباعك والذين اشتروا الضلال بالهدى هم الذين سيعرفونك وقت الشدة والذين يضحون بكرامتهم إرضاء لأهوائهم أو أطماعهم لن يفرحوا بما أوتوا .

* * *

لقد عرفت الدنيا والانسانية قوات من الظلم والطغيان أكثر وأعظم مما يري المسمون اليوم فى مشارق الأرق الأرض ومغاربها . ومع ذلك فنيت هذه القوى واضمحلت وتفككت ثم بادت وبقى دينك الاسلام .

من الأحاديث النبوية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كيف تقدس أمة لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « القضاة ثلاثة : اثنان فى النار ، وواحد فى الجنة ، رجل عرف الحق فقضى به ، فهو فى الجنة ، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار فى الحكم ، فهو في النار ، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل ، فهو فى النار » .

ترجمة الامام قالون راو عن نافع

بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد هانى

شيخ مقرأة السيدة نفيسة رضى الله عنها

كتبنا فى مقال سابق عن ترجمة الامام نافع ووعدنا حضرات القراء الكرام بأن نكتب عن راوييه الامامين الجليلين قالون وورش فنقول عن قالون هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقى ويقال المرى مولى بنى زهرة أبو موسى الملقب قالون قارىء المدينة ونحويها يقال إنه ربيب نافع وقد اختص به كثيراً وهو الذى سماه قالون لجودة قراءته فان قالون بلغة الرومية جيد سألت الروم عن ذلك فقالوا نعم غير أنهم نطقوا بالقاف كافا على عادتهم قرأت على أحمد بن محمد الشيرازى عن على بن أحمد أنبأنا زيد بن الحسن أنا عبد الله بن على أنبأنى أحمد بن عبد الجبار أنبانى الحسن بن على المقرىء حدثنا أحمد بن يزيد الحلوانى حدثنا أبو موسى قالون قال كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لى ثلاثين ويقول لى قالون يعنى جيداً جداً بالرومية قال عبد الرحمن بن على إنما يكلمه بذلك لأن قالون أصله من الروم كان جد جده عبد الله من سبى الروم فى أيام عمر بن الخطاب فقدم به من أسره إلى عمر بالمدينة وباعه فاشتراه بعض الأنصار ، فهو مولى محمد بن فيروز ، قال الأهوازى ولد سنة عشرين ومائة وقرأ على نافع سنة خمسين قال قالون ؛ قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها فى كتابى ، وقال النقاش ؛ قيل لقالون كم قرأت على نافع قال ما لا أحصيه كثرة إلا أنى جالسته بعد الفراغ عشرين سنة وقال عثمان بن خرزاذ

حدثنا قالون قال قال لى نافع كم تقرأ على اجلس إلى اصطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ .

أخذ القراء عرضاً عن نافع قراءة نافع وقراءة أبى جعفر وعرض أيضاً على عيسى بن وردان روى القراءة عنه إبراهيم وأحمد ابناه وإبراهيم بن الحسين الكسائى وإبراهيم بن محمد المدنى وأحمد بن صالح المصرى وأحمد بن يزيد الحلوانى وإسماعيل بن إسحاق القاضى والحسن بن على الشحام والحسين بن عبد الله المعلم وسالم بن هارون أبو سليمان وعبد الله بن عيسى المدنى وعبد الله بن محمد العمرى وعثمان بن خرزاذ ومحمد بن عبد الحكم القطرى ومحمد بن عثمان أبو مروان العثمانى ومحمد بن هارون المروزى ومصعب بن إبراهيم وموسى بن إسحاق القاضى والزبير ابن محمد بن عبد الله الزبيرى وعبد الله بن فليح قرأت على أحمد بن محمد بن الحسين عن علي بن أحمد بن عبد الواحد عن أبى اليمن قال حدثنى أبو محمد البغدادى قال كان قالون أصم لا يسمع البوق وكان إذا قرأ عليه قارىء فانه يسمعه وقال ابن أبى حاتم كان أصم يقرىء القرآن ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة قال وسمعت على بن الحسين يقول كان عيسى بن مينا قالون أصم شديد الصمم وكان يقرأ عليه القرآن وكان ينظر إلى شفتى القارىء ويرد عليه اللحن والخطأ قال الدانى توفى قبل سنة عشرين ومائتين وقال الأهوازى سنة خمس ومائتين وقال الذهبى هذا غلط وأثبت وفاته سنة عشرين وهو الأصح والله أعلم (١).

وأما ورش الراوى الثانى عن نافع

فهو عثمان بن سعيد قيل سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم وقيل سعيد بن عدى بن غزوان بن داود بن سابق أبو سعيد وقيل أبو القاسم وقيل

(١) وممن روى عن قالون البخارى صاحب الصحيح .

أبو عمرو القرشي مولاهم القبطي[1] المصرى الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رياسة الأقراء بالديار المصرية فى زمانه ولد سنة عشر ومائة بمصر ورحل إلى نافع بن أبى نعيم بالمدينة فعرض عليه القرآن عدة ختمات فى سنة خمس وخمسين ومائة وذكر الهذلى أنه روى الحروف أيضاً عن عبدالله بن عامر الكريزي وإسماعيل القسط وعباس بن الوليد عن ابن عامر وحفص عن عاصم وعبد الوارث عن أبى عمرو وحمزة بن القاسم الأحول عن حمزة وفى صحة هذا كله نظر ولا يصح وله اختيار خالف فيه نافعاً رويناه عنه من طريقه باسناد جيد .

وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيراً ذا كونة هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة فقيل إن نافعاً لقبه بالورشان لأنه كان على قصره يلبس ثيابا قصارا وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه فكان نافع يقول هات ياورشان واقرأ ياورشان ثم خفف فقيل ورش ، والورشان طائر معروف ، وقيل الورش شىء يصنع من اللبن لقب به لبياضه ، ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا به ولم يكن فيما قيل أحب إليه منه ، فيقول أستاذى سمانى به وكان فى أول أمره أفره راسياً فلذلك يقال الرواس ثم اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما ، عرض عليه القرآن أحمد ابن صالح وداود بن أبى طيبة وأبو الربيع سليمان بن داود المهرى يعرف بابن أخى الرشديني وعامر بن سعيد أبو الأشعث الجرشي وعبد الصمد بن عبد الرحمن ابن القاسم ، ومحمد بن عبد الله بن يزيد ، ويونس بن عبد الأعلى أبو يعقوب الأزرق وأبو مسعود والأسود اللون وعمرو بن بشار فيما ذكره الحافظ أبو العلاء . وكان ثقة حجة فى القراءة وروينا عن يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا ورش

(١) معنى قبطي بالمورخرين مصرى

وكان ثقة حجة فى القراءة ، وروينا عن يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ورش وكان جيد القراءة حسن الصوت إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الاعراب لا يمله سامعه ثم سرد الحكاية المعروفة فى قدومه على نافع وفيها فكانوا يهبون لى أسباقهم حتى كنت أقرأ عليه كل يوم سبعاً وختمت فى سبعة أيام فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات فى شهر وخرجت ، وقال النحاس قال لى أبو يعقوب الأزرق إن ورشاً لما تعمق فى النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش ، قلت يعنى مما قرأ به على نافع .

توفى ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة ، ولما كنت بمصر فى بعض رحلاتى أخبرنى أصحابنا بقبره وذهبوا بى إلى القرافة الصغرى فزرته والله تعالى أعلم بحقيقة الحال . وسنوافى حضرات القراء الأماثل بترجمة الامام عبد الله بن كثير المكى بالعدد القادم إن شاء الله سائلا المولى القدير أن يوفق المسلمين للعمل بكتاب الله وسنة رسوله إنه سميع الدعاء .

أحمد ابراهيم هانى

شيخ مقرأة السيدة نفيسة رضى الله عنها

الشجاعة الأدبية

أسرت أم علقمة الخارجية وأتى بها إلى الحجاج فقيل لها : وافقيه فى المذهب فقد يظهر الشرك بالمكر ، فقالت : قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين ، فقال لها : قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط العشواء ألم تخافى الله ! . فقالت : لقد خفت الله خوفاً صيرك فى عينى أصغر من ذبابة ـ وكانت منكسة ـ فقال : إرفعى رأسك وانظرى إلى . فقالت : أكره أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه . . . فقتلها .

شهيد كربلاء

بقلم صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد المطلب يوسف صلاح
خطيب البطران بالجيزة

سلام الله عليك ياسيد الشهداء ويا سبط خاتم الأنبيـــاء . سلام الله عليك فى الأولين والآخرين . ويوم يقوم الناس لرب العالمين . سلام الله عليك ياسلالة الطاهرين ، والغر الميامين . وتحية الله إليك فى مثواك ينشرها عليك عبقة حين دعاك . ورضى الله عنك وأرضاك .

سيدى سبط الرسول . وريحانة النبى ومهجة المصطفى .

تحياتنا إليك بقدر قطرات دماء استشهادك . ذهبت إلى ربك راضياً مرضياً ومنحك الله مكاناً علياً . ولم تأل جهداً فى جمع الشمل ورأب الصدع والتفاف المسلمين حول راية واحدة موحدة وكلمة موحدة ، وسلام عليك فى مرقدك المسكى الفواح الذى ملأت رائحته الروابى والبطاح ، وسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا .

فهو سيدنا ومولانا أبو عبد الله الحسين ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ابن فاطمة الزهراء بنت خاتم الرسل والأنبياء عليه الصلاة والسلام .

ولد مولانا الحسين رضى الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضى الله عنه بخمسين ليلة وهكذا صح النقل فى ذلك .

(وحنكه) صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا ليومه السابع وعق عنه بكبش وقال لأمه : احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن . (وكنيته) أبو عبد الله لا غير . (وألقابه) : الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط، وأشهرها الزكى وأعلاها مرتبة مالقبه به صلى الله عليه وسلم فى قوله عنه وعن أخيه أنهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (حسين سبط[1] من الأسباط) وكان الحسين رضى الله عنه أشبه الخلق بالنبى صلى الله عليه وسلم من سرته إلى كعبه .

(وشاعره) يحيى بن الحكم وجماعة غيره .

(وبوابه) أسعد الهجرى .

(ونقش خاتمه) لكل أجل كتاب .

(ومعاصره) يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد .

(ومروياته) من الأحاديث ثمانية ، وإليك بعض الأحاديث الواردة فى حقه رضى الله عنه :

أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامرى أن النبى ﷺ قال : (حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط) .

(وروى) ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول . (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة) وفى لفظ (إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن على) .

(وروى) حيثمة بن سليمان عن أبى هريرة أن النبى ﷺ جلس فى المسجد

(١) السبط بكسر السين وسكون الباء واحد الأسباط وهم ولد الولد .

فقال أين لكم فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله عليه السلام ففتح الرسول صلوات الله وسلامه عليه فمه أى الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال (اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه) .

(وروى) أبو الحسن ابن الضحاك عن أبى هريرة قال : رأيت رسول الله ﷺ يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة .

(وروى) عن جعفر الصادق ابن محمد قال : اصطرع الحسن والحسين بين يدى رسول الله ﷺ فقال رسول الله عليه السلام إيها حسن فقالت فاطمة يارسول الله تستنهض الكبير على الصغير فقال الرسول عليه السلام : هذا جبريل يقول إيها حسين خذ الحسن .

وعن يزيد بن أبى زياد قال : خرج رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسيناً يبكى فقال : ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى . وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله ﷺ حاملا الحسين ابن على رضى الله عنهما على عاتقه وهو يقول : (اللهم إنى أحبه فأحبه).

(وروى) البخارى والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سأله رجل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت ؟ فقال : رجل من أهل العراق فقال انظروا إلى هذا يسألنى عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت النبى صلوات الله وسلامه عليه يقول : (هما ريحانتاى من الدنيا) .

(وروت) أم الفضل ابن العباس رضى الله عنهم قالت : دخلت على رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله : رأيت البارحة حلما منكراً ، قال وما هو ؟ قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت فى حجرى فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاما يكون فى حجرك فولدت

فاطمة الحسين قالت فكان فى حجرى كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام فدخلت به عليه فوضعه فى حجره ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله ﷺ تدمعان فقلت بأبى وأمى أنت يارسول الله ما يبكيك قال (جاء جبريل عليه السلام فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا وأتانى بتربة من تربة حمراء .

(وروى) البغوى بسنده يرفعه إلى أم سلمة أنها قالت : كان جبريل عليه السلام عند النبى صلى الله عليه وسلم والحسين معى ، فغفلت عنه فذهب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه وجعله على فخذه فقال جبريل عليه السلام أتحبه يامحمد قال نعم قال إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك تربة الأرض التى يقتل بها ثم بسط جناحه إلى الأرض وأراه أرضاً يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف[1] العراق، وروى الحافظ عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعاً إلى الأصبغ ابن نباتة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : أتينا مع على رضى الله عنه فى سفرة فمررنا بأرض كربلاء فقال على: ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فئة من أمة محمد ﷺ يقتلون فى هذه العرصة تبكى عليهم السماء والأرض .

وإنى أقف بك إلى هنا أيها القارىء عساك ارتويت من سيرة الحسين العطرة ومزاياه المزدهرة وأعدك بتنمية ثروتك العلمية بتصفحك فى العدد القادم إن شاء الله تعالى بما يوفق به المولى الكريم بما يسر خاطرك ويشرح صدرك وفؤادك بجهاد سبط الرسول رضى الله عنه وخروجه إلى العراق واستشهاده فى سبيل دينه وربه وكلامه الحكيم وحكمه الفريدة ودرره اللامعة الرشيدة وذلك بمناسبة احتفال الشعب المصرى بسبط النبى . إن العهد كان مسئولا . (يتبع)

عبد المطلب يوسف صلاح
خطيب مسجد البطران بالجيزة

(١) الطف بفتح الطاء وبالفاء المشددة موضع خارج الكوفة وجمعه طفوف وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب والشاطىء، وفى مجمع البحرين الطف ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذى استشهد فيه الحسين رضى الله عنه سمى به لأنه طرف البر مما يلى الفرات. اهـ

محمد رسول الله

بقلم الأستاذ منصور جاب الله

••••••••

لأربعة وعشر قرنا ونيف، وقف الزمان مشدوها بباب مكة، ورجفت الأرض حيرى بين يدى بلاد العرب، وتكهن الورى بحدث الأحداث فى العالمين ومولد الهادى على رأس المئين. وتهامست نسوة «يا فوزها بنت وهب» وجاء إيوان كسرى معبراً عن البشرى بانصداعه، وخمدت نيران المجوس الوارية بعد طول تضرم وتسعر واصطدام؛ «وساء ساوة أن غاضت بحيرتها» فكانت الآى كلها أراهيص يزكيها بارىء الناس أجمعين بين يدى مولد خاتم المرسلين. أفرعه جذم زكا على وجه الزمان فرعه، ونجلته أبوة كريمة لم يجر القدر بأن يمرح بين أكنافها، ونتقته أمومة رءوم ما عتمت حتى خبأ ضياؤها وطواها عالم غير هذا العالم، وحال الزمان دون أن ينعم بحنو والد أبيه، فسلك الجد سبيل من ذهب، وترك الحفيد الناشىء قبل أن يستبين وجه الطريق، بيد أنه كان له فى عمه نعم العم، فضمه إليه وتبناه وكفله على شدة فقره وخصاصة مورده، فكان فى أولاده خيراً من أولاده، وفى صدقانه أصفى صدقانه.

ونما الناشىء فى طفولته فكانت لا كطفولة سائر الناس.

وتسامع الناس بالأمين فى عصر كل ما فيه خؤون، فتنادوا: إن هذا سيكون له شأن عظيم، بيد أنه لم يعقب على ما كانوا به يتقولون من الأباطيل ومضى فى تقديس العقل البشرى إلى غاية الغاية.

ووقف بين عقدى الشباب ، وإذا به لا يمتع نفسه بما يمتع به الشباب ، وزف إلى ثيب فى الأربعين، عوان بين الشباب والاكتهال، ولبث لها نعم العشير زهاء خمسة وعشرين عاماً ، فقدرته حق قدره وأيقنت من أمره أمرا ، واستوحت له جاها وقدرا ، وأعانته على التحنث فى الغار يوم كانت الجاهلية جاهلية ، حتى هدف للأربعين ونبىء على رأسها ، فداخله الروع ، وأصابه ما أصابه بادىء الرأى من الذهول والحيرة ، فثوى إلى أهله يطلب الفراش والدثار ، وما يحب نفسه إلا ثابت اليقين وطيد الجنان « لقد خشيت أن يكون بى جنن ! » على أن الزوج الحنون تثبت فؤاده وتسكن جأشه وتقف إلى جانبه « كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » .

كان فى الوفاء آية ، فما عتم يذكر زوجه خديجة بعد أن واراها الثرى وظهر دينه على الدين كله وإن ابنته زينت لتبعث إليه بقلادة كانت أهدتها إليها أمها ليلة زفت إلى ابن خالتها ، تفتدى بها زوجها أسير بدر ، فينظر إليها النبى نظرة جمعت له الزمان كله فى خطرة ، وحشدت أمام عينيه صور الماضى ، ورف فى ذهنه طيف حبيب لقلبه ، فتقدم إلى صحبه أن يطلقوا لزينب أسيرها، وتحمل فى القوافى لخديجة غير « حميراته » ، حتى لقد كان إذا ذبح شاة تتبع صديقاتها يهدى إليهن منها ؟ وما كان المرسلون الا جدراء بمثل هذا الخلق ، وإنه لخلق عظيم .

منصور جاب الله

أول المسلمين

كان أول من دخل فى دين الله ، خديجة بنت خويلد ، ثم أبو بكر ، وعلى ابن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ، وبلال بن حمامة ، ثم عمر بن عبسة السلمى ، وخالد بن سعيد بن العاصى .

رسالة النبي :

رجولة الرسول

بقلم فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أحمد فهمى أبوسنة المدرس بكلية الشريعة

نعنى بالرجولة مقومات الانسان الكامل من العزة والشجاعة والنجدة والشهامة والاباء والكرامة والحكمة والرحمة . والصبر والثبات فى شدة الملمات وقسوة الحادثات ، وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم فى كل أولئك بالمحل الأرفع . ألقى على الناس بأقواله وأفعاله فى صفات الرجولة أنفع الدروس وضرب للأمة أعلى المثل وظل وسيظل ما بقى الدهر أستاذ العـــالمين وإمام الرجال فى مواقف البطولة والشرف . تلقى المحن والشدائد والأذى والاضطهاد والكيد بعزم جبار وصبر شديد وثبات لا يضارع فلم يهن ولم يستسلم ولم يمالىء فى الحق أحداً من الناس .

حصرته قريش مع عشيرته فى شعب بنى هاشم وضيقوا عليهم وقاطعوهم ومنعوا عنهم كل وارد حتى أكلوا أوراق الشجر فلم تلن منه قناة ولم يرهبه وعيد .

عرضوا عليه أن يملك عليهم على أن يترك دعوته التى صدعهم بها فأبى إباء الرجل الكامل وقال كلمتـــه المشهودة : « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

كان أشجع الناس فى السلم والحرب . فقد سمع أهل المدينة مرة جلبة فركب فرسه غير مسرج فسبق الناس إلى الصوت وحده ، وبينما هو راجع إذ لقيه الناس فزعين وإلى مكان الخوف من المدينة متجهين فقال لهم « لن تراعوا » فعجبوا من سبقه وشجاعته .

ويقول على ـ وهو من هو شجاعة وبطولة ـ كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وموقفه فى حنين لا ينساه التاريخ حين أجلت عنه المسلمين ثقيف وهوازن بخيلهم ورجالهم وكانوا أشد القوم فى الحرب وتفرق جنده من شدة ضغط الأعداء وقوتهم فقد ترجل عن بغلته البيضاء واستقبلهم بنفسه وهو يقول : « أنا النبى لا كذب . أنا ابن عبد المطلب » .

رجولة زادته فى أعين القوم عزة ومهابة واضطربت منها قلوبهم فولوا الأدبار .

وأين من هذا موقف قواد الحروب اليوم الذين لايكونون إلا خلف الصفوف حيث العصمة والأمن .

كان عليه السلام رجلا فى الرخاء والشدة لم تعرف رجولته الشطط والتهور . يعفو ويصفح ما كانت الاساءة إلى شخصه الكريم .

يأتيه أعرابى يسأله فيجذ به من ردائه حتى يؤثر فى صفحة عنقه ويقول له فى جفاء البادية: احملنى فانك لا تعطينى من مالك ولا من مال أبيك ، فيعفو ويصفح ولا يمنع عنه الرفد بل يعطيه حتى يرضى .

فاذا كانت الاساءة إلى دين الله ، والعدوان على محارم الله اشتد غضبه وامتلأ قلبه الشريف غيرة على الاسلام فأقام أحكامه ونفذ حدوده وانتصر لله تعالى .

ولم يكن يزدهيه الزهو عند الانتصار أو يدفعه الفوز إلى القسوة والانتقام بل كان يقف عند الحد الذى تزول معه الفتنة ويقوم به أمر الدين ثم يعفو ويصفح .

انظر ما فعله بأسرى بدر فقد اختار الفداء ولم يقتلهم مع ما كان منهم من النكاية بالمسلمين .

وانظر إلى ما كان منه يوم فتح مكة حين انتصر على قريش وأمكنه الله من رقابهم حيث قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » كان غيوراً على الحق يروى أن الصحابة حين عجبوا من غيرة سعد بن عبادة على محارم الله قال لهم « تعجبون من غيرة سعد أنا أغير منه والله أغير مني » .

ولما أخره الأعداء عن الصلاة في غزوة الخندق غضب ودعا عليهم بقوله : « اللهم املأ بيوتهم ناراً » .

وكان رجلا في وفائه . للعدو بعهده وللصديق بوعده ، فقد روى أنه عليه السلام حين كان يقسم بعض الغنائم يوم خيبر قال له رجل يارسول الله اعدل فقال له « ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل » فقال عمر دعني أضرب عنقه فانه خائن فقال عليه السلام « معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي » .

تلك صفات من المجد والعظمة والرجولة الحقة لم يبلغها قبله عظيم ولم تجتمع كلها في رجل واحد وحسبه ما وصفه الله به في قوله : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

وكان لهذه الرجولة والعظمة أثرها في تربية أصحابه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فصنعتهم رجالا أبطالا وقواداً عظاما وخلقت من أتباعه الأبطال في السياسة والقضاء والادارة وفن الحكم فكان منهم خليفته الأول أبو بكر الصديق الذي تجلت عظمته في حروب أهل الردة حتى حفظ الدين والملة وقضى على الفتنة بعزيمة جبارة ويقين وثبات منقطع النظير . وفي مواقفه العظمة الخالدة .

وكان منهم خليفته الثاني عمر بن الخطاب الذي يصح للناس أسس الشخصية

القوية فيقول : يعجبنى الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول « لا » بملء فيه ويضع دستور الحكم العادل فيقول : « اجعلوا الناس فى الحق سواء قريبهم كبعيدهم ، وبعيدهم كقريبهم إياكم والرشا والحكم بالهوى » .

ما أحوج الناس فى هذا العصر إلى رجولة محمد وأصحابه . . يجاهدون بها هذا الانحلال الخلقى الذى دب دبيبه فى النفوس وهذا التخاذل والتردد والفساد الذى نشأ فى المجتمع .

أحمد فهمى أبو سنة
المدرس بكلية الشريعة

شمس الهدى

من قصيدة للأستاذ عبد الغنى سلامه

ولد الهدى فالمشرقان بنوره ... والمغربان هدى وشمسهما النبى
والكائنات جلت بمشرق صبحه ... سر الحياة من الدجى والغيهب
لبيك ياخير الأنام فهذه ... أغرودة المتعرب المتقرب
ياسيد البرين والبحرين والـ ... ـملوين والثقلين نورك حف بى
فسعيت مشتاقاً أردد صدحة الـ ... آمال فى روض المديح المؤشب
وكأن روحى فى الدجى فم ظامىء ... يروى من الأشعار غلة معجب
يانفس لج بك العناد فكفرى ... عما مضى بمديح « طه » وارغبى
فرجاوتى أن تستتيبى الشعر من ... زيغ الهوى وضلاله المتعذب
ومن الشفاعة فى الحياة صدى الورى ... والله يهدى من يشاء ويجتبى

حقيقة المروءة

بقلم فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود عبد العزيز متولى بكلية الشريعة

— ٢ —

وإن شريف النفس هو الذى لا يكبر على التأديب ، ولا يتعالى عن التهذيب فهو قاهر لنفسه جامح لشهواتها وملذاتها علماً منه بأن النفس أمارة بالسوء ومائلة بطبعها إلى مواطن الزلل . وذلك لأن النفس فى بعض أحوالها ترغب عن الحسن مع معرفتها به وتنفر من التأديب والتهذيب مع أنها تستحسنهما غير أنها طبعت على خلاف ذلك فتؤثر الملائم لها ولذلك قيل « ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه » .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على   حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فشريف النفس يميل فى غير ماتكلف إلى مواطن العزة والكرامة ، ومحاسن الشيم والآداب .

فإذا علت همة المرء ولكنه سلب شرف النفس فهو كضرير يروم تعلم الكتابة وأخرس يريد الخطبة . فلا ينفعه اجتهاد ، ولا ينال مطلباً لفقدان وسائله وضياع آلته ، قيل لبعض الحكماء : من أسوء الناس حالا؟ قال « من بعدت همته واتسعت أمنيته وقصرت آلته وقلت مقدرته » .

وقال الشاعر :

ولا خير فيما يكذب المرء نفسه   وتقواله للشىء ياليت ذاليا

لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقيــاً

وإذا شرفت نفسه وفقد علو الهمة فقد خاب أمله وضاع فضله، فذهبت قوته بكسله ، وجلده بفشله . قال بعض الحكماء « نكح العجز التوانى فخرج منهما الندامه ونكح الشؤم الكسل فخرج منهما الحرمان » .

وقال الشاعر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بهـا كانت على الناس أهونا

فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن عليك لهــا فاطلب لنفسك مسكناً

وإياك والسكنى بمنزل ذلة يعـد مسيئاً فيـه من كان محسناً

فالخير كل الخير فى اجتماع الأمرين ، والظفر بالخصلتين ليظهر بهما الفضل والأدب ، وتتعبد طرق الحمد والرفعة ، وقد قال الحصين بن المنذر :

إن المروءة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن أب فأضاعها

أمرته نفس بالدناءة والخنا ونهته عن سبل العلا فأطاعها

فإذا أصاب من المكارم خلة يبنى الكريم بهـا المكارم باعها

وإن كال المروءة لا يتحقق إلا بثلاثة أمور « العفة والنزاهة والصيانة » .

ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « المروءة مروءتان مروءة ظاهرة وهى الرياش ومروءة باطنة وهى العفاف » فالعفة أن يضبط فرجه عن الحرام ويكف لسانه عن النهش فى الأعراض ، ويمسك عن المجاهرة بالظلم ، ويزجر نفسه عن الأسرار بخيانة .

وذلك لأن الشرع نهى عنها وتوعد عليها ، والعقل قضى بقبحها وعارها ، والنفس النزيهة تأبى فضيحتها وتحذر هتكها . ولذلك قال النبى ﷺ « من وقى

شر ذبذبة ولقلقه وقبقبه فقد وفى »[1] ولا يحظى بذلك إلا إذا غض طرفه وقمع شهوته فقد روى النبي ﷺ أنه قال لعلى كرم الله وجهه « يا على لاتتبع النظرة النظرة فان الأولى لك والثانية عليك » .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام « إياكم والنظرة بعد النظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة » .

وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه « العيون مصايد الشيطان » .

وقال الشاعر .

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر عليـــه ولا عن بعضه أنت صابر

وذلك لأن الشهوة تخدع العقول ، وتسلب الألباب وتقلب الحقائق فتحسن القبيح وتزين الشائن الرذيل ، فلابد وأن يغمض الانسان طرفه عن محارم الله وأن يرغب نفسه فيما أحل الله ففيه غنية وقناعة . « يتبع »

محمود عبد العزيز متولى
بكلية الشريعة

(١) الذبذب : الفرج . واللقلق : اللسان . والقبقب : البطن .
يريد صان فرجه من الخنا ولسانه من النيل من الأعراض وبطنه من العيش من الحرام .

قال صلى الله عليه وسلم : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخالة ، عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم ابنة عمران » .

الامام الشهيد

نأى عن الحي مد قالوا له رحلوا وحاد بالدمع تحناناً لمن بخلوا
وتاق للعـــذل والعذال صاحبهم وصار أحلى الأماني عنده العذل
أغفى مع الليل لاسهد يؤرقه وصاحب الشمس لاشغل ولاشغل
وقلت وارحمة أخفى مواجعـــه وللهوى فيـه جرح ليس يندمل
وقلت يا صاحبي أحبابكم رجعوا فقال في لهفـة ياهل ترى سألوا !!
يابن البتول يرى في حيكم رجل عي لدينـا وحين يراك يرتجل
جاث هنا مطرق أني نمر به فان ذكرت صحا واستأنس الرجل
يقول فيك أغاريداً منمقة . . القلب يرنو لهـا والسمع والعقل
من السماوات لامن أرضنا وسمت بطابع الطهر وشت نظمها حلل
الحب أوتارها والحب معددها والحب أحلى أحاديث الألى وصلوا
قد جاء في الذكر لاأسألـكموا أجراً إلا المودة في القربى فهل عقلوا
يامن تعيبون لمس الستر هل طهرت منكم أكف بها من زيفكم وحل
رحنا نقبـــل أعتاباً مطهرة وكان منكم لمن لايستحى القبل
وقد جعلنا سبيل الآل مسلـكنا وأنتموا في الهوى ضلت بكم سبل
لو أنهم قبسوا ممــــا اضأت لهم ما ضل الغي في لاه عنك منشغل
أو أنهم صففوا الأقدام في غسق من الليالي لمـا اجتاحتهم العلل
يا سيدي سامح الشكوى فما لقي مثلي أحب على نؤياك محتمل
لو بادلوني بدنياهم وزخرفهـــا حلاوة الشوق لم أقبل وما قبلوا
وكيف يبلغ قولي ما بلغت ولي لدي الحسين الشهيدالعف ماجهلوا
لقـد دعاني وقد لبيت دعوته وكل من سار نحو المنتدى يصل

محمود جبر
شاعر آل البيت

رسالة النبى :

بيئة الرسالة المحمدية

بقلم فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد المنعم النمر المدرس بالأزهر

لكل دعوة جو تعيش فيه والدعوة الجديدة كالنبت الصغير تحتاج فى نموها وضمان الحياة لها إلى جو مناسب يهيىء لها البقاء، ويمهد لمبادئها الازدهار ، وبمقدار ملاءمة هذا الجو لها يكون تقدمها وتمكنها فى النفوس وتغلبها على العقبات التى تعترضها.

ولقد رأينا فى تاريخ الرسل عليهم السلام دعوات تقف وتتعثر، ولا يستجيب لها إلا القليل ورأينا دعوة تشق طريقها إلى النفوس وتنتشر ، ولم يكن ذلك راجعاً إلى جوهر هذه الدعوة أو تلك ، لأن دعوة الرسل جميعاً واحدة فى جوهرها ومبادئها العامة ، وإنما مرجعه إلى البيئة التى نشأت فيها الدعوة والجو الذى تنفست فيه .

* * *

انبثق نور الرسالة المحمدية فى مكة حامية الوثنية فى شبه الجزيرة ومنبث الاشراف والعظماء حراس البيت وأوثانه وحفاظ التقاليد والعادات فدعاهم الرسول إلى التوحيد ونبذ الشرك ، فكان من الطبيعى أن تتعثر الدعوة فى مبدئها ، وتجد العوائق فى طريقها والتضييق الشديد عليها .

ولذلك مكثت فى هذه البيئة ثلاثة عشر عاماً دون أن تنتج النتاج المناسب لصفائها ، ولما بذله الرسول الأعظم فى سبيلها .

عرف الرسول ﷺ أن البيئة المكية عائق دون بلوغ الدعوة غايتها ، فأخذ

يعرض نفسه على قبائل العرب التى تفد إلى مكة فى المواسم ، ويدعوهم إلى الله فاستجاب له المدنيون وهم من بيئة أخرى لا سلطان للمكيين عليهم ، فما هو السر والحكمة فى ذلك ؟

نشأ العرب فى الجزيرة يعشقون الحرية ويعتزون بأنفسهم ويبذلون أعز مالديهم فى سبيل حريتهم ، وكانوا قبائل شتى ، لكل قبيلة رئيسها المستقل وهو نفسه لم يكن مطلق التصرف فى قبيلته ، يفرض عليها إرادته بالقوة بل كان يستمد سلطانه من رضاهم عنه والتفافهم حوله ، فلم يكن لمكة مع مالها من المزايا الدينية سلطان على سائر القبائل بالجزيرة ، ولم يكن فى مكة نفسها سلطة موحدة فى رجل واحد منهم ، فكان تفكك السلطة بها إلى حد ما فرصة لها أثرها فى استجابة فريق من الناس إلى الدعوة بمكة كأبى بكر وعمر ، ولكن حمية الجاهلية وعصبية قريش وقفت حائلا دون بلوغ الدعوة غايتها عند السواد الأعظم من أهلها ، وحاولت خنقها فى مهدها والقضاء عليها فى عشها .

أما المدنيون فإنهم برغم تقديسهم البيت وحجهم إليه فى المواسم لم يكونوا خاضعين لسلطة مكة وهذا ما جعل الرسول عليه السلام يتجه إليهم وما جعلهم يستجيبون له مع ما مهد الله لذلك فى بيئتهم من الرغبة فى وقف الحروب الطاحنة التى نشبت بينهم منذ عشرات السنين ، ويبايعونه على السمع والطاعة والنصرة والولاء فكانوا له أنصاراً وللاسلام حماة ، وكانوا فى طليعة المجاهدين فى سبيل الله للقضـــاء على الشرك ، وتطهير البيت الحرام من الأوثان ، وامتدت الدعوة الاسلامية بهم وبالمهاجرين إلى سائر البلاد .

وقد اختار الله لرسوله ماهو خير للاسلام فجعل قومه الأدنين حربا عليه فى دعوته حتى ائتمروا عليه والجئوه إلى الهجرة من وطنه وتبعه قبلهم قوم آخرون لثلاثة ول

الناس إذا سالمه قومه ، وآزروه أنهم لم يريدوا بذلك إلا أن تكون لهم السيادة والسلطان على من عداهم من العرب فيحمل ذلك سائر العرب على النفور من الدعوة وعدم الاذعان لها لما جلبوا عليه من الأنفة والعزة والآباء .

وكذلك اختار الله له أن يكون أنصاره من صميم العرب ليبلغهم القرآن المعجز فتقوم الحجة على سائر العرب وعلى غيرهم ممن لايعرف العربية إذا عجزوا عن معارضته مع ما عرف عنهم من الفصاحة والبلاغة .

* * *

إن هذه الرسالة المحمدية لهى رسالة عالمية كفيلة بسعادة البشر فى كل زمان ، وستخفق راياتها فى كل مكان كلما تقدم الفكر الانسانى وسما .

والله الهادى إلى سواء السبيل .

عبد المنعم النمر
المدرس بالأزهر الشريف

الايمان الكامل

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« قد أفلح من أخلص قلبه للايمان ، وجعل قلبه سليما ، ولسانه صادقا وخليقته مستقيمة ، ونفسه مطمئنة ، وعيناه ناظرة ، وأذنه مستمعة . فأما الأذن فقمع ، والعين مقرة بما يوعى القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً »

رواه الغمارى عن الامام أحمد

نفوس ثائرة

بقلم الأستاذ الباحث عبد العزيز شداد
المدرس بالمدارس الأميرية

ما أكثر ما كان يتهمنا الغربيون بالهمجية والوحشية وينعتوننا بأقبح الصفات ويرموننا بأقسى الاتهامات وما كانت فرصة تمر إلا ويتخذونها للنيل منا والحط من أقدارنا، وما عقد مؤتمر من مؤتمراتهم أو أقيم حفل من حفلاتهم إلا وجعلوا المسلمين خاصة والعرب عامة موضع تندرهم ومكان تفكههم كمن يتسلون بالدمى ويتلهون بالألاعيب ويصورون مالنا من الحسنات على عكس مالنا من النبل وكريم الصفات ويقفون فى سبيل مدنيتنا الدينية والدنيوية موقف الخصم اللدود والعدو الكنود وكأنهم ما خلقوا إلا ليكونوا حربا على الاسلام وخصوماً للمسلمين .

فاذا ما قلنا لهم إننا نحن العرب قد ورثنا المجد من أطرافه وأجدادنا تشهد على رسوخ أقدامهم فى الفضل والنبل آثارهم وديننا السمح الطاهر الذى جاء به رسول الهدى والرحمة هو الدين الكريم الذى أظل الأمم الاسلامية بظلاله الوارفة فعاشت فى كنفه آمنة مطمئنة دين التراحم والتواد والمحبة والألفة وهو الذى جعل هذه البقعة المباركة من العالم فى أمن ووقاية وأبعد عنها إفك الآفكين وظلم الظالمين وهاهى ذى أمم العروبة وقد جمعتها كلمة التوحيد وربطتها رابطة الاسلام الوطيد وألفت بين قلوب زعمائها وقادتها ورجالاتها عناية الله التى يظل بها كل من عرفه واتقاه وملأ قلبه هيبة منه وسار على طريق الحق وخطاه ، وما أعظم ما نتحلى به نحن المسلمين من صفات الرجولة والبطولة حينما يجد الجد ويدلهم الخطب وتقع الواقعة ترانا للأرواح باذلين ، وبالأنفس مضحين ، وللأموال منفقين ونحن لا تعوزنا فى

الناحية الأمثلة أو البراهين ، فان كان الناس يتناسون مامضى مما ملأ الصحائف والأسفار وأخرج الناس من عالم الهمجية والبطش إلى عالم الهدوء والسلام والاستقرار فها هى ذى حرب فلسطين وقد أرجفت جيوش العرب فى حومة الوغى قلوب المكابرين وأعداء المسلمين وماخضنا ظالمين بل دخلنا عن الحق مدافعين قال تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وقال عليه الصلاة والسلام « انصر أخاك ظالما أو مظلوماً » قالوا يارسول الله ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالما قال عليه السلام (أن تأخذوا على يديه) .

وبجانب هذا فاننا نستطيع أن نتحكم فى الأمور وأن نزن كل شىء بميزان الفطنة والعدالة لا تعمينا القوة ولا تبطرنا النعمة تتدبر الأشياء فنأتيها من وجوهها الصحيحة لانطمع فى حقوق غيرنا ولا نطلب إلا ما أبيح لنا حكمنا هو الله وقاضينا هو كتاب الله وسنة من اجتباه واصطفاه وبذلك استطاعت دول الاسلام أن تحيى حياة كريمة سداها الألفة ولحمتها المحبة إذ لاحقد ولاطمع ولاغل ولا جشع كل أمة راضية بما قسم الله لها من حظوظ الحياة ـ أليس قائدنا الأعظم وإمامنا الأكرم هو سيدنا محمد ﷺ ـ وهو القائل « أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » إظهاراً للتواضع فى عزة وتبيان للزهد فى حكمة . زهد ﷺ فى الدنيا وقد كانت له طوع يديه .

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

واختار بأن يكون نبياً عبداً لأنه ﷺ يعلم علم اليقين بأن الغنى غنى النفوس وبأن الرضى بالكفاف خير من التكاثر والاسراف وما كانت فتوحاته ﷺ طمعاً فى مال أو رغبة فى عرض ولكنه ﷺ خرج من مكة مهاجراً فراراً بدينه وإبقاءاً على من آمن برسالة ربه رسالة الحق والرحمة والهدى والسلام، وماعاد ليفتح مكة ثانياً إلا ليطهرها مما بها من الرجس والأوثان وليرشد أهلها إلى طرائق الرحمة والاستمساك بأسباب الحكمة وليخرجهم من الظلمات إلى النور ولينقذهم من عبادة

الأصنام ولينتشر بين ربوعها أعلام الهداية والمودة والألفة وما إن استقر به المقام بمكة ظافرا حتى قال فى زعماء قريش ما تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا. خيراً. أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال ﷺ « اذهبوا فأنتم الطلقاء ».

ما أكثر الفرق بين عالم يسير على هدى من الرحمن وبصيرة من القرآن وعالم يسير على غواية من الشيطان وضلال من البهتان.

هل من باقية لهورشيما ونجازاكى؟ هاتان المدينتان الشهيرتان فى عالم المدنية والعمران أين القصور العالية والحدائق الزاهية والينابيع الصافية أين حياتها الباهرة ومعاهدها الوافرة وميادينها الساحرة أين المنتديات ودور السمر؟ رماها الزمان بشر القدر. لماذا؟ نفوس الناس لاترى فى الظلم من باس. إن أناسى اليوم لايرون فى العدوان أدنى عيب، ولايخالجهم فى الشر أقل ريب، الحياة عندهم فرص، والأمور عندهم اغتنام، وإلا فما هو السبب الذى يجعل الخلائق تتدافع إلى أتون التهلكة كالفراشات تتزاحم على ضوء النار وقد بهرهن وهجها وهن لايدرين أن بالنار حتفها، حقاً إنهم كالفراشات بهرهم بريق المطامع وخدعهم وميض السلاح اللامع فحسبوا أنهم قادرون على كل شىء، ولذلك فالنفوس تغلى متهيئة للسلب متوثبة للنهب، ويقف العالم كله فى ناحيتين كل فريق يصارع الآخر ويصاوله، ويتربص به ويقاتله ويتفنن فى القضاء عليه بشتى الوسائل وكافة الأسباب وكل هذا بفضل ما يتحلون به من المدنية المؤهلة للطغيان الموصلة إلى هضم حقوق الانسان، وماوجد الخصمان غير أمم الاسلام هى التى تدعو للسلام وتأسو الجراح وتبرىء الأسقام وتطفىء نيران الحقد ببرد حكمتها وسلام رحمتها وتلوح بأعلام الهدى ورايات الوئام لعل النفوس الثائرة تثوب إلى رشدها وترجع عن غيها، بل ولعلهم يدركون أن لنا حقوقاً مغتصبة نحن أحق بها ممن سوانا بل ولعلهم يدركون أن غضب الله لاحق بالمعتدين واقع على الظالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عبد العزيز عبد الرحمن شراد

نبى الرحمة والهدى

قصيدة للأستاذ محمد هارون الحلو

أيشرق عن عدنان غيرك كوكب ... وأنت أجل الخلق ذكراً وأطيب

وما الشعر إن طاف الخيال وحلقت ... مسابح أفكار، أفى الشعر مطلب؟

أفى خير خلق الله أنسج آية ... وآياته بين السموات خلب

وما أنا ؟ ممن أيد الله خطوه ... ويحدوه جبرائيل أيان يذهب

سموات ظل الله قد لاح قدسها ... بمكة يدنيها شــعاع مثقب

تهادت بأرض دف للشرك بينها ... جناح ونور الحق أسنى وأرحب

يضىء قلوبا طالمـــا قد تطلعت ... إليه عناها سهدها والترقب

قـــد جاء فى التوراة أن محمدا ... سيبعث بالدين الحنيف ويطلب

ولم ينس عيسى أن يبشر قومه ... بأحمد والمقــدار يملى ويكتب

لقد كذبوا الصديق ، يا بئس قالة ... يروح بهـــا فى كل يوم معقب

وناصبه القوم العداء وأفحشوا ... له القول فى عدوانهم وتألبوا

وأحجى بهم لو ناصروه وأزروا ... فذلك أرعى للذمام وأوجب

ولـكنهم ضلوا الطريق وصدهم ... عن الحق لؤم غادر وتعصب

وأوغر صــدر القوم أن محمدا ... لأمر خطير مثل ذلك يندب

ألم يك فيهم مثله ذو رجاحة ... وما الرأى والدين الجديد محبب

لسوف يشق الأمر إن لم يبادروا ... ويقصوه عن نجوى القلوب ويجنبوا

أبو طالب يدعوه : يا ابن أخى أما ... إليك سبيل غير ذلك ومطلب

إذا كنت تبغى الملك منه فعندنا
لك الملك والجاه العريض ومنصب

فيهتف : يا عمــاه ، ملء فؤاده
وقد دمعت عيناه وهو مقطب

لئن وضعوا الشمس المنيرة فى يدى
و بدر الدجى من راحتى هو أقرب

لمـا خنت عهـد الله حتى أحقه
فأرضى به أو أفتديه فأعطب

وقد آزر المختار صحب تعلموا
على يده صدق الفـدا ، وتأدبوا

وكانوا خياراً من خيار وكلهم
أشد اصطباراً فى الجهاد وأدأب

وكم سبقت فى الصالحات نجائب
وهن إلى الأفضال والخير أرغب

نماهن أصل السجاحات معرق
وفرع الندى للجود والفضل ينسب

وكم فخرت أنثى بما قد بذلنه
وهن مهاة فى الفـلاة وربرب

حماداك يا ذات النطاقين نفحة
بسطت بها كفيك فالمال والاب

فقرى بما قدمت عينا فطالما
تقر عيون الصـالحات وتطرب

ولم أنس أم المؤمنين وفضلهـــا
أجل ، ولواء المستضيئين زينب

هو الدين دين الله ، لادين غيره
يشرق ما بين الورى ويغرب

إمامى وهادى المسلمين وقبلتى
إذا جئت استانى وبابك أرحب

إلى منك فى يوم اصطفاق جوانحى
مجير إذا ما عز أمر ومطلب

وهل لفؤادى نفحـــة قدسية
من الحوض أسقى من نداه وأشرب

إذا جئت يوم الحشر والناس جثم
وأنت علينا المشفق المتحدب

ألوذ بظل المصطفى وجواره
فآمن ما أخشى وما أتهيب

عليك سلام الله مارف طائر
على أيكه أولاح فى الأفق كوكب

محمد هارون الحلو

مراقب الأغانى بالاذاعة المصرية

المرأة العربية فى الجاهلية والاسلام

بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الخبير الخولى

كانت المرأة فى الجاهلية تعتبر من سقط المتاع فلا يحفل بمركزها ولا يعتد به لذا عد العرب وجود البنت عاراً فكانوا يئدون بناتهم على قيد الحياة والقرآن الكريم يحدثنا عن ذلك قال تعالى: « وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » . ويقول تعالى : « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء مايحكمون » . وهذا رجل عربى يأتى بحضرة النبى محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وهو أمير من أمراء العرب ومن قبيلة تميم ذلك هو قيس بن عاصم المنقرى أجل ! ! لما سمع الرجل بالاسلام ونبى الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام وبأن دينه سمح كريم يدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وبأنه يدعو إلى ترك هذه العادة المحفوفة عادة وأد البنات وبأن هذا النبى يمتاز بأنه أفصح عربى عرفته العرب قاطبة وأنزل الله عليه قرآنا هو المعجزة القوية التى يتحدى فيها العرب فى فصاحتهم وبلاغتهم . آنئذ حضر قيس بن عاصم المنقرى أبو تميم ومعه الخطباء البلغاء والشعراء المفلقين وقال للوفد الذى معه إذا كان محمد نبياً ورسولا فسيكون أفصح منا وأبلغ لأنى أعتقد أنه لا يوجد إنسان فى العرب قاطبة يفضلنا فصاحة وبلاغة ثم دخل بوفده مدينة رسول الله ووقفوا ببيت النبوة الطاهر ورفعوا حناجرهم ينادون يامحمد اخرج إلينا ونترك بخطيبنا وشاعرنا فآذوا رسول الله ﷺ وهو فى حجراته فأنزل الله عليه قوله : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم

لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم . الآية » لأن من أدب الاسلام أن المخاطب للنبي عليه الصلاة والسلام أن لا نجعل نداءه لرسول الله كندائه لأى إنسان كائناً ما كان قال تعالى : « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » .

ثم نزل إليهم النبي عليه والسلام يحف من ورائه كبار أصحابه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم . وتقدم خطب القوم وألقى خطبة بليغة وتقدم شاعرهم وقال قصيدة عصماء وفى هذه المرة أراد النبي محمد عليه الصلاة والسلام أن نبين لهؤلاء الناس أن فى أصحابه وتلامذته من يفوقهم بلاغة وفصاحة فنادى لقيس بن شماس الأنصارى وطلب منه أن يرد عليهم بخطبة إسلامية فبهرهم رضى الله عنه بأسلوبه المبدع ، وبيانه العذب الجميل ثم نادى رسول الله حسان بن ثابت شاعره وقال له رد عليهم بقصيدة من شعرك وروح القدس يؤيدك فقال رضى الله عنه قصيدته التى يقول فيها :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سننا للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالأمر الذى شرعوا

إلى أن قال :

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأبناء والشيع

آنئذ قال رئيس القوم : والله إن هذا الرجل لموفق له والله لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا وقالوا جميعاً نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

ثم تقدم قيس بن عاصم وقال يارسول الله : أنا أمير تميم ، وعندنا دفن البنات من المسكرمات ولقد دفنت هذه عدة بنات . وفى سنة من السنين . كانت امرأتى حامل وسافرت فى بعض أسفارى فوضعت زوجتى وأنا فى السفر وكان

وضعها أنثى . فلما قرب قدومى . أعطتها لأخوالها . وبعد عودتى سألتها عن الحمل فأعلمتنى أنه نزل ميتاً ، فقبلت هذا الكلام وفى نفسى شك من أنه صدق ، وبعد سنين يسيرة لما كبرت البنت وأينعت وكان لها شىء من الجمال ، وجمال العرب معروف أتت البنت لتزور أمها فيقول الرجل فرأيتها يارسول الله فأعجبت بأدبها وجمالها وتمنيت لو كان لى بنتاً مثلها وأحببتها حباً كبيراً فقلت لأمها : بنت من هذه ؟ فأطرقت قليلا ثم رفعت رأسها وقالت : لو حدثتك حديثها وأعلمتك حقيقة أمرها أتعفوا عنها ولا تلحقها بأخواتها . فقلت ولم لا يكون منى العفو ؟ فقالت : أتذكر فى سنة كذا يوم أن كنت مسافراً وأنا حامل ؟ قال : نعم ، قالت : إنها ابنتك التى وضعتها وأنت فى السفر . آنئذ يارسول الله تبدل حبى لهذه البنت كرها وخرجت عن بيتى وما على وجه الأرض أبغض إلى من بنتى وذهبت إلى الجبل واحتفرت الحفرة بيدى وأخذت البنت وأمها لا تعلم بما أفعل ولما ذهبت إلى مكان الحفرة وجدت التراب قد سقط ثانيا فى الحفرة وأخذت أرفع التراب بيدى والبنت تساعدنى على أمرى فى رفع التراب ثم أتيت بالبنت ووضعتها فى الحفرة وأخذت أهيل عليها التراب والصخور والرمال وهى تبكى وتقول : ماذا تصنع بى ياأبتِ أتقتلنى ! ؟ أنا ابنتك أأهون عليك . ومازلت أفعل ذلك حتى انقطع أنينها ، آنئذ بكى رسول الله ﷺ بكاءاً شجياً وكذا الصحابة أجمعون وتلا الرسول قول الله تعالى : « وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » . ما ذنبها ؟ ما الذى جنته على الحياة حتى يكون نصيبها الوأد ولكن هى الجاهلية الجهلاء التى أعمت البصائر كما أعمت الأبصار فجاء النبى محمد عليه الصلاة والسلام بدين الاسلام فأوجد المرأة حقاً كما جعل عليها حقاً ، قال تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » وإلى هنا ينتهى الجزء الأول من هذا البحث وموعدنا فى العدد القادم إن شاء الله .

عبد الخبير الخولى

ترجمة الامام الكبير عبد الله بن كثير

ثانى البدور السبعة الأعلام

بقلم صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد إبراهيم هانى

شيخ مقرأة السيدة نفيسة رضى الله عنها

هو عبد الله بن كثير بن المطلب كذا رفع نسبه المدانى وزعم أنه تبع فى ذلك البخارى ، والبخارى إنما ذكر عبدالله بن كثير بن المطلب القرشى من بنى عبدالدار فنقله إلى القارىء ولم يتجاوز أحد كثيرا سوى الاهوازى فقال عبد الله بن كثير ابن عمرو بن عبد الله بن زادان بن هرمز الامام أبو معبد المكى الدارى إمام أهل مكة فى القراءة اختلف فى كنيته والصحيح ما قدمناه .

وقيل له الدارى لأنه كان عطارا والعطار تسميه العرب داريا نسبة إلى دار من موضع بالبحرين .. يجلب منه الطيب وقيل لأنه كان فى بني عبدالدار بن هانى ابن حبيب بن غارة بر لخم رهط تميم الدارى .

وقيل الدراى الذى لايبرح من داره ولا يطلب معاشاً قاله الأصمعى قلت والصحيح الأول لأنه كان من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى فى السفن إلى صنعاء فطردوا الجيش عنها ـ ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولقى بها عبد الله ابن الزبير وأبا أيوبُ الأنصارى وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى عبدالله بن عباس وروى عنهم وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله السائب فيما قطع به الحافظ أبو عمر والدانى وغيره ـ وضعف الحافظ أبو العلاء الهمذانى هذا القول ـ وقال إنه ليس بمشهور عندنا قلت وليس ذلك ببعيد فانه قد أدرك غير واحد من الصحابة وروى عنهم ـ قلت روى بن مجاهد من طريق سيدنا ومولانا الامام الشافعى رحمه

الله النص على قراءته عليه وعرض أيضاً على مجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله ابن عباس روى القراءة عنه اسماعيل بن عبد الله القسط واسماعيل بن مسلم وجريرى حازم والحارث بن قدامة وحماد بن سلمه وجاد بن زيد وخالد بن القاسم والخليل ابن أحمد وسليمان بن المغيرة وشبل بن عباد وابنة صدقه بن عبد الله وعبد الله ابن عمر ، وعبد الله بن زيد بن يزيد وعبدالملك بن جريج وعلى بن الحكم وعيسى بن عمر الثقفى والقاسم بن عبد الواحد وقزعة بن سويد وقرة بن خالد ومسلم بن خالد ومطرف بن معقل ومعروف بن شكان وهارون بن موسى ووهب بن ذمعة ويعلى بن حكيم وابن أبو فديك وابن أبى مليكه وسفيان بن عيينة والرحال وأبو عمرو بن العلاء وقال أبو عمرو الحافظ أن عبد الله بن إدريس الأودى قرأ عليه القرآن وهذا بما تبع فيه ابن مجاهد وهو غلط .

قال ابن ادريس ولد سنة خمس عشرة ومائة وفى قول سنة عشرين وهى ألسنة التى توفى فيها ابن كثير باجماعهم وقد استشكل أبو جعفر بن الباذس ذلك ورد قول من قال إن ابن كثير توفى فى سنة عشرين فقال ولا يصح ذلك عندى لأن عبد الله ابن إدريس الأودى قرأ عليه القرآن ومولد بن ادريس سنة خمس عشرة .

فكيف يصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة عشرين ومائة قال وإنما الذى مات فى هذه السنة عبد الله بن كثير القرشى وهو آخر غير القارى ، قلت وهو معذور فيما قال غير أن الصواب فى ذلك أن ابن إدريس لم يقرأ على ابن كثير ـ ووفاة بن كثير القارى. ووفاة ابن كثير القرشى سنة عشرين ومائة .

ورأيت بخط ابن عبد الله الحافظ أنه لم ير عبد الله بن كثير ولا قرأ عليه أبداً ، قال وبعض القراء يغلط ويورد هذه الأبيات لعبد الله بن كثير :

بنى كثير كثير الذنوب فنى الحل والبل من كان نسبه

قال وإنما هى لمحمد بن كثير أحد شيوخ الحديث ، قلت : وممن أوردها لابن كثير القارىء أبو طاهر بن سوار وغيره وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً أبيض

اللحية طويلا جسيما أسمر أسهل العينين يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار .
قال الأصمعى قلت لأبى عمر وقرأت على ابن كثير قال نعم ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد ، قال ابن مجاهد ولم يزل عبد الله هو الامام المجتمع عليه فى القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة ، وقال سفيان بن عيينة حضرت جنازة ابن كثير الدارى سنة عشرين ومائة . والله أعلم .

تهنئة الاتحاد بعيد الميلاد

بشرى وأى بشرى واغتباط وأى اغتباط بالعيد الملكى السعيد الذى رقصت من أجله الأزهار وتفتحت له الأكمام والثمار وتهللت الوجوه بالبشر والفرح وابتهجت القلوب بالانشراح .

لقد تملك الفاروق نواصى قلوب شعبه وملئت نفوسه بحبه وسعدت الأيام بعيد ميلاده وانبرى الزمان متغنياً بأفضاله وإسعاده .

وإنها لمفخرة يسجلها التاريخ بمداد من الذهب والفخار والعزة والاكبار حيث وهب الله للانسانية ملكا رشيداً وعادلا مجيدا صاحب الرأى الحصيف والعقل الموهوب والأيادى البيضاء على المعوزين والبؤساء

وإن الاتحاد العام لجماعة القراء ليرفع إلى السدة الفاروقية والأعتاب الملكية أصدق آيات التهانى والتبريك بعيد ميلاد الفاروق العظيم سائلا المولى القدير أن يعيده الله وأمثاله على الشعب الكريم باليمن والاقبال ويجعل عهد الفاروق عهد الطمأنينة والرخاء والعز والكمال .

نائب الاتحاد

عبد المطلب صلاح

منقذ الانسانية

للأستاذ الكبير محمد أحمد أبو النور

إن من يمعن النظر فى هذا الكون العظيم الذى يستقل أرضه ، ويستظل سماءه ويستنشق هواءه ، ويجنى ثمرته ، ويدرك فيه بغيته ، ويمتع نظره ، ويلمس راحته بعد ما عرف أصله ، وأدرك أنه خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ، ثم جعل هذا الماء نطفة فى قرار مكين ، ثم حولت النطفة علقة ، واستحالت العلقة مضغة ، وصارت المضغة عظاما ، ثم كسى العظم لحما ، فاذا به خلق آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ،

أقول إن من أمعن النظر لا يسعه إلا الاعتراف بأن لله على خلقه نعما لا تحصى ومننا لا يمكن أن تستقصى ، ثم لا يسعه بعد ذلك إلا أن يملأ قلبه بالايمان به ويمحبته ، ويبرهن على ذلك بشكر نعمته ، ويبرهن على ذلك الشكر بدوام الطاعة والبعد عن المعصية فيستوجب دوامها وزيادتها ، وإلا فقد عرض نفسه لخطر زوالها ومفارقتها ..

(لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وشكر النعمة صرفها فيما خلقت لأجله .

وإن من العيب الواضح ، والعار الفاضح أن تعرف النعمة وتنسى مسديها ، وتلمس المنة وتهمل معطيها وأى نعمة أبقى أثرا ، وأجل ذكرا ، لم يقتصر نفعها على الأمة الاسلامية ، بل عاد يمنها وفضلها على جميع البرية ، من نعمة تخليص الحق الواضح من ضغط الشرك الفاضح ، التى كانت وليدة وجود من أيده الله بأقوى الأدلة وأظهر البراهين ، فى محكم كتابه المبين (قد جاءكم من الله نور وكتاب

مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) فلئن كان المسلمون قد أخذوا عن النبى دينهم وشريعتهم ، واستفادوا منه خيرى العاجلة والآجلة فلقد أخذ غيرهم من الحنيفية البيضاء بطريق النقل والسماع والقدوة والمجاورة ، ماذلل لهم سبل العيش وعلمهم معنى الحرية ، سواء عرفوا ذلك وأقروه ، أو جحدوه كبرا وعناداً ، فقد ينكر الفم طعم العذب الفرات لمرضه،ومهما بالغ خصومه فى المكابرة، فلايستطيعون أن ينكروا أن محمداً ﷺ أكبر دعاة الاصلاح الذين أنقذوا الانسانيه من الحضيض الأوهد ، وأخرجوا الناس من الظلمات إلى النور،على أنه لايمنع من كون رسالته رحمة للعالمين ، عدم انتفاع فريق من الناس بها عناداً واستكبارا ، وجهلا وغباوة فشروق الشمس رحمة للجميع ، وإن أغمض بعض الناس عينيه فلم ينتفع بضوئها ، وسكون الليل رحمة للجميع ، وإن قضاه بعضهم فى حانات الخمر ودور اللهو وبيوتات الدعارة حتى أتلف صحته وماله ، وليس أدل على صحة هذا القول من أن أذكر طرفا يسيرا مما كان عليه الناس قبل ميلاد النبى ﷺ ، ليقف كل مسلم على قيمة الاصلاح العظيم والفضل العميم ، الذى ترتب على ولادة سيد المرسلين ، وبعثة خاتم النبيين ...

كانت الأمة العربية قبل نبينا ﷺ مصابة بالفوضى فى عقائدهم وآدابهم وعباداتهم وعاداتهم ، وكانوا متفرقين قبائل فى أنحاء الصحراء يفصل بعضها عن بعض البيد والقفار ، وعلى كل قبيلة أمير أو أمراء ، ينحتون الأحجار بأيديهم ثم يعبدونها ، ويقدسون الكواكب التى يصيبها الكسوف والأفول ، قل أن تخمد جذوة الحرب بينهم لا رابطة تربطهم ولا دين يجمعهم .

ظلوا على هذه الحالة دهورا طوالا فى قتال دائم ونزال مستحكم ، وسلب ونهب ، وتحاسد وتباغض وتناحر ، حروبهم لا تخبو نارها ، ولا يهدأ سعيرها ،

تآكل الرجال ، وترمل النساء ، وتيتم الأطفال ، وملوك يستعبدون المملوكين ، وعلماء يستبدون بالجاهلين ، وأقوياء يصولون على الضعفاء يستنزفون دماءهم ، ووحشية وصلت ببعضهم إلى أنهم كانوا يدفنون بناتهم أحياء ، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ...

هذه صورة مصغرة تشف عن حياة الجاهلية الجهلاء التى تركت الدنيا ظلاما وملأت العالم شرا وإجراما .

وبينما الكون كذلك فى ظلماته الحالكة ومظالمه المهلكة، إذا بالنور المحمدى لاح فى العالمين فلاحه ، وتنفس بعد طول الليل فى الخافقين صباحه ، ونادى منادى العز والصفا ـ أن وقد ولد المصطفى وحق الهناء ، ولد من يملأ الدنيا دينا وعدلا ، ويأسوا جراح الانسانية المعذبة برحمته ، ويجهد ويجاهد ويكافح ويجالد حتى تكون كلمة الله هى العليا ... ففتح الله به أعينا عميا وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وبهذا تحول العالم إلى أحسن حال ، وسعدت نفوسهم فى الحال والمآل ؛ وعرفوا ربهم الحق ؛ وهجروا أصنامهم وأوثانهم الباطلة ؛ وأطلقت عقولهم من أغلالها ؛ وحررت نفوسهم من أسر التقليد والخضوع ؛ وأحيطت حياتهم الخاصة والعامة بسياج من القوانين الحكيمة تحفظ حريتهم ، وتنظم معاملتهم ؛ وترقى بهم إلى أوج الرفعة والكمال ، وتحقق قول الله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فيالها من منة تستوجب الشكر الأبدى ، وشكرها هو القيام بحقوقها ، وذاك باتباع شريعته السمحة ، والتخلق بأخلاقه العالية ، وتطهير القلوب بمحبته ، فانه حبيب الله الأعظم ، من أحبه أحبه الله ومن عصاه فقد عصى الله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ومن يطع الله ورسوله يخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون .

محمد أحمد أبو النور

مدرس بمدرسة الاسلام الابتدائية بالجيزة